الفصل الأول

The church fathers on Genesis, the Flood, and the Age of the Earth-*James R. Mook*

أقوال آباء الكنيسة على سفر التكوين، والطوفان، وعمر الأرض

"جيمس ر. موك"[1]

ملاحظة شخصية على د."وايتكوم"

أول لقاء لي مع د."وايتكوم" حدث أثناء دراستي بمعهد الكتاب المقدّس وخلال أول سنة لخدمتي بين الشباب عندما قرأت "طوفان سفر التكوين" (كتبه بالتعاون مع د."هنرى م. موريس"). لقد تلقيت تعليمي في المدارس الحكومية لذا لُقنت نظرية التطور ولم يعطوني أى فكرة عن علم الخليقة. عندما بدأت خدمتي ببرنامج الشباب بالكنيسة في السبعينيات أردت من طلاب المرحلة الثانوية أن يقرأوا عن علم الخليقة ليكونوا على دراية به، حتى يقتنعوا بصلاحيته ويتمكنوا من إيجاد إجابات مناسبة لمدرسي العلوم الذين يساعدون على ترويج نظرية التطور في مدارسهم ثم في جامعاتهم ومعاهدهم. استفاد هؤلاء الشباب كثيرًا من كتب د."وايتكوم" لأنها أنارت أذهانهم. وبعد ذلك في التسعينيات خلال عملي بالتدريس وجد طلابي أيضًا في هذه الكتب فائدة كبرى إذ لاحظوا افتراضات "داروين" الفلسفية وغير العلمية كما اكتشفوا أن البيانات الجيولوجية تتناسب علميًا مع ما ورد عن الخليقة والطوفان في كلمة الله. عندما تقابلت أخيرًا مع د."وايتكوم" وجدته شخصًا تقيًا ودودًا طيب القلب وعالم لاهوت دقيق ومدافعا نشطا عن المسيحية وتمكنت من التعبير له بصفة شخصية عما أؤكد عليه هنا وهو تقديري العميق لجهده الشاق وعمله الدءوب في مواجهة وتفنيد المفاهيم التطورية عن أصول وتاريخ الأرض سواء داخل الكنيسة أو خارجها.

---

(1) أدين بالكثير لـ"ثين أورى" لمساعدته الضخمة في إخراج هذا الفصل بشكله النهائي .

أهمية آباء الكنيسة لعصر المجادلات

الأصحاحات الافتتاحية لسفر التكوين هي أساس الكتاب المقدّس كله. فلا شيء بالنسبة للإيمان المسيحى يعطى معنى منطقيًا طويل المدى إذا أهملنا هذه الأصحاحات. فبامكاننا أن نجد هنا منشأ أى قضية مسيحية رئيسية وذلك يفسر جزئيًا سبب تناول كتّاب الكنيسة الأوائل لهذه الاصحاحات فهم حرصوا على تذكيرنا بأن تاريخ تطور علم اللاهوت هو في الأساس تاريخ التفسيرات.

منذ الأيام الأولى للكنيسة لعبت تفسيرات الآباء دورًا هامًا فى المجادلات اللاهوتية ساعدت على توضيح أبعاد الكنيسة الأرثوذكسية. دارت مجادلات كثيرة حول المسيح والأقانيم الثلاثة واشتدت الأمور جدًا وبعضها استغرق قروناً لإيجاد حل لها. لكن المؤمنين اليوم لا يشعرون بالضرورة بالامتنان لأمثال "أثناسيوس" الذين ضحوا بحياتهم و"اَجْتَهِدُوا لأَجْلِ الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ " (يهوذا 3).

وبنظرة سريعة إلى الأمام حيث يستمر الجدال حول عمر الأرض. تجدد الاهتمام بآباء الكنيسة وبالطريقة التى تناولوا بها قضايا عديدة مثل المدة الزمنية لأيام الخليقة وعمر الأرض وطوفان نوح الذي ورد بسفر التكوين. بما أن آراءهم حول الأمور اللاهوتية كانت دائمًا لها أهميتها لكننا نتوقع أن يخطىء أحدهم في تفسير الكتب القديمة. فتعاليم الآباء قد تُفسر بطريقة خاطئة أو ملتوية أو تُحظر قراءتها تمامًا مثلما يحدث مع الكتاب المقدّس.

رأى بعض الدارسين أن بعض الآباء قبلوا فكرة الأزمنة السحيقة. "وليم ج. ت. شد" مثلاً يرى أنهم كانوا ينادون في عهد آباء الكنيسة بنظرية تقول إن أيام الخليقة ليست أيامًا عادية أي مدة اليوم منها 24 ساعة. "هنري بلوشر" يزعم أن "أوغسطينوس" تمسك بها. "آرثر كوستانس" وجد في "أوريجانوس" بطلاً لنظرية الفجوة. الاختلافات الكثيرة هذه قد تربك عقل الإنسان العادي وتقودنا إلى أربعة أسئلة. أولًا، أي من هذه المراجع القديمة استخدمها الدارسون المعاصرون لتصنيف القدماء إلى زمن ما بعد "داروين؟" ثانيًا، هل توجد كتابات أو مراجع قديمة تجاهلها الدارسون الحاليون؟ ثالثًا، إذا كان هناك فعلاً مراجع مهملة فهل يرجع هذا التجاهل إلى اتكالهم على مصادر أقل أهمية؟ رابعًا، إذا وجد هؤلاء الرجال أدلة عكسية كافية فهل سيعترفون بذلك الأمر في كتابات

لاحقة؟ هذا الفصل يهدف إلى الرد على التفسير الخاطىء لكتابات الآباء وإلى توفير مفاهيم واضحة بتحليل المراجع الأصلية لنرى إذا كانت كتاباتهم تساعد وتدعم نظريات الزمن السحيق.

التفسير الخاطىء المعاصر لكتابات الآباء

يزعم أتباع النظرية التي تقول إن أيام الخليقة ليست أيامًا حرفية، أن أيام الخليقة الستة هي ابتكار حديث ورّد فعل ضد أصحاب المذهب الذي يؤمن بأن القوانين الطبيعية التي تعمل في الكون الآن هي نفس القوانين التي عملت في الكون في الماضي أو أنصار "داروين". ويرون أن الكتب التفسيرية الأولى للكنيسة كانت تعطي معان لاهوتية ذات أهمية عظمى (بدلاً من دلالات تاريخية) ولا تتوافق مع النظريات التي تقول إن الأرض حديثة العهد. قد يتساءل البعض عما إذا كانت آراؤهم ترتبط بالجدل الدائر الآن وآخرون، مثل "هيو روس"، يعترفون بقيمة أي موقف لاهوتي إذا استطاع أن ينشر أعمال آباء الكنيسة.

وهكذا نرى أن أشخاصا مثل "شد" و"بلوشر" و"كوستانس" و"روس" يحاولون دعم موقفهم من فكرة أرض قديمة العهد ببعض كتابات الآباء. هناك أربع نقاط مشتركة قد تربط بين كل هذه الأفكار. أولاً، أتباع نظرية أرض قديمة العهد المعاصرون يرون أن الوقت الذي كانت فيه الكنيسة توضح وتدعم أسس عقيدتها كانت فكرة عمر الأرض تحتل مكانة أقل من قواعد الإيمان المسيحي. ثانيًا، يُفهم ضمناً أن لو أولئك الرجال الأتقياء (الآباء) استراحوا لسلسلة عريضة من الوسائل التفسيرية والنتائج التأويلية بخصوص عمر الكون فلابد أن نعترف بها. ثالثاً، يقولون أن لدينا تأكيدات كافية من الآباء بأن الكنيسة الأولى لم تتبن نظرية الخليقة حديثة العهد ولم تلتزم بها الكنيسة الأرثوذكسية. رابعًا، عندما ذكر العلماء المعاصرون أن "أغسطينوس" وآخرين مرتاحون لفكرة الزمن السحيق فإننا نفترض أن الاعتقاد بنظرية ملايين السنين ليست تراجعًا ولا تنازلاً من قبل uniformitarism (المذهب الذي يؤمن بأن القوانين الطبيعية التى تعمل فى الكون الآن هي نفس القوانين التي عملت في الكون في الماضي) لكنها كانت دائمًا تتماشى مع الأرثوذكسية.

يجب أن يكون المؤمنون على دراية بسحابة الشهود العظيمة في تاريخ الكنيسة وإذا استخدموا أعمال الآباء الغزيرة فستكون ذات فائدة عظيمة لهم. وبالرغم من ذلك فالمرجع الأخير والقاطع

لجميع المؤمنين ينبغي أن يكون دائمًا الكتاب المقدّس، فكلما امتلك الفرد قدرًا من المعلومات عن تاريخ الكنيسة كلما كان أفضل. إذا تعلّمنا من الآباء واتخذناهم قدوة لنا سيكون بامكاننا الرد على الهرطقات اللاهوتية الجديدة في أيامنا وأيامهم.

رجع "روس" إلى كتابات الآباء في Creation and Time وبعدها بالتعاون مع "جليزون آرتشر" فى The Genesis Debate . لكن أكثر كتاب استعان فيه بالآباء هو A Matter Of Days. خصص فصلاً من فصول كتابه هذا وعنوانه "حكمة العصور" لإظهار أن رجال الكنيسة الأوائل لم يعطوا اهتمامًا كبيرًا لطول أيام الخليقة. ومن تناول هذه القضية ـ كما يقول "روس" ـ لم يعتبروا أن طول أي يوم من أيام الخليقة 24 ساعة. ويستطرد في الشرح فيقول أن الكتابات الموجودة تشير إلى أن الآباء "اعترفوا" أن طول أيام الخليقة "يمثل تحديًا لقدرتهم على الفهم والتفسير" لذا ـ ماعدا "أغسطينوس" ـ فقد "عبروا عن آرائهم بصفة مؤقتة" و"تحملوا الاختلاف في الآراء" بدلاً من الإصرار على تفسير واحد فقط.

وكان "روس" قد أكد سابقاً: "أغلب آباء الكنيسة الأوائل ومفسّري الكتاب المقدّس فسروا أيام الخليقة الواردة في سفر التكوين، الأصحاح الأول، على أنها فترات زمنية طويلة". أشار إلى أن "إيريناوس" و"أوريجانوس" و"باسيليوس" و"أوغسطينوس" و"توما الأكوينى" ناصروا نظرية أن أيام الخليقة امتدت لآلاف أو ملايين السنين. بالرغم من أن "روس" هنا أكثر توضيحًا من آرائه السابقة التى كتبها فى Creation and Time في فصل "شروح قادة الكنيسة الأوائل" إلا أن تصويره للأمور لم يتغير وغير دقيق كما سنبين فيما بعد. قراءتنا وتفسيرنا لكتابات الآباء سيوضحان أن بالرغم من اختلاف الآراء فيما بينهم بخصوص أيام الخليقة واهتمامهم بإعطاء معنى روحيًا للخليقة إلا أنهم بينوا أن الأرض خلقت فجأة ومنذ أقل من 6 آلاف سنة قبل زمنهم. ولم يتركوا مكاناً لنظرية "الأرض قديمة العهد" التى يروج لها "روس" والباحثون المعاصرون الآخرون.

البيئة الواقعية للآباء

من المنطق أن نتفق مع "روس" في أن الآباء لم يتأثروا بنظريات "داروين" أو التفسيرات الجيولوجية الحديثة التى تروج لفكرة أن الأرض قديمة العهد جدًا. هذه الحقيقة البديهية تنقصها خلفية غامضة ظن الإغريق أنها تتضمن أنواعًا عديدة من الأفكار التى تنادى بالتطور وبأن القوانين الطبيعية التي تعمل في الكون الآن هي نفسها التي عملت في الماضي، انتشرت هذه الأفكار حتى قبل مجيء المسيح[9]. رواد الاعتذاريات الأوائل عارضوا النظريات الإغريقية الخاصة بالكونيات بنشر إعلانات كلمة الله عن الخليقة، فمثلاً Hippolytus "هايبوليتوس" (170 - 225 أو 235 ميلاديًا) كان كاهنًا في "روما" وعلى دراية بمعظم التعاليم اليونانية الخاصة بالمذهب الواقعي لكنه نبذها. في كتابه الأول The Refutation of All Heresies "تفنيد كل الهرطقات" قام بتحديد آراء فلاسفة المذهب الواقعي الإغريقي ولخصها كلها كما يلي:

من جسم لا يتحلَّى بأي ميزة معينة لكن يتصف بالوحدة فَسّر "الرواقيون" نشأة الكون. فقد كانوا يرون أن المادة التي لا تتصف بطبيعة خاصة لكن قابلة للتغير في كل أجزائها تشكل عنصرًا أصليًا من عناصر الكون. عندما يحدث تغيير ينشأ عنه النار والهواء والماء والأرض.ومن ناحية أخرى كان أتباع "هيباسوس" Hippasus و"آناكزيماندر" Anaximander "طاليس المليسى" Thales the Milesian يرون أن كل الأشياء نشأت من مصدر واحد (كِيان واحد) له طبيعة خاصة . زعم "هيباسوس" Hippasus of Metapontum و"هيراكليتوس الأفسسي" Heraclitus the Ephesian أن النار هي مصدر كل الأشياء ورأى "آناكزيماندر" أن الكون نبع من الهواء بينما رأى "طاليس" أنه نبع من الماء و"كزينوفانيس" من الأرض وقال "كل الأشياء جاءت من الأرض وتنتهي في الأرض" .

---

(9) فى بحثه عن رواد نظرية التطور أصيب "هنرى أوسبورن" بالدهشة إذ وجد أفكارًا تشبه أفكار ومفاهيم "داروين" يعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد. فمثلاً اعتقد Anaximander "آناكزيماندر" (611 - 547 قبل الميلاد) أن الإنسان ينحدرمن الأسماك وأطلق على "أمبيدوكليس" Empedocles (490 - 435 قبل الميلاد) أبي التطور.

أشار "باسيليوس القيصري" (329 - 379م) أسقف قيصرية إلى آراء الفلاسفة ونظرتهم عن الكون. وعارض الخطأ الإغريقى الشائع وقتها ولاحظ أن نظرياتهم سقطت لأن ما من نظرية واحدة التزمت بالفكر المنطقى بل أرجعوا كل شيء إلى "الصدفة". كتب:

" فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. " وقفت مذهولاً ومعجبًا عند هذا الفكر...

لقد بذل فلاسفة الإغريق جهدًا ضخمًا لتفسير الطبيعة ولم تثبت صحة نظرية واحدة من نظرياتهم بل حلت محلها نظريات جديدة. فإنه من العبث إثبات خطأها إذ كل واحدة منها كفيلة بإسقاط الأخرى. الجاهلون الذين لا يرتقون إلى مستوى معرفة أي معلومة عن الله ما كانوا يسمحون لقضية ذكية تترأس قضايا منشأ الكون، هذا خطأ أساسي جرهم إلى عواقب وخيمة. لجأ بعضهم إلى مبادئ مادية وأرجَع أصل الكون إلى عناصر العالم. والبعض الآخر تخيل أن الذرات والأجسام غير المرئية والجزيئات تشكل باتحادها معًا جوهر العالم المرئي. الذرات، سواء اتحدت أو انفصلت، تنتج حالات من الميلاد أو الموت والأجسام الأطول عمرًا تدين بتماسكها لقوة التصاقها المتبادل: إنها شبكة عنكبوت حقيقية نسجها أولئك الكُتاّب الذين أعطوا السماء والأرض والبحر منشأً ضعيفًا واتساقاً واهنًا! كل هذا لأنهم لم يعرفوا كيف يقولون " فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ". ولأنهم انخدعوا بإلحادهم الفطرى فقد تراءى لهم أن لا شيء يهيمن أو يسيطر على الكون وأن كل شيء يرجع للصدفة. ولحمايتنا من الوقوع في هذا الخطأ عمل كاتب الخليقة ـ منذ كلماته الأولى ـ على إنارة أذهاننا باسم الله عندما قال: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ".

---

(11) أقوال "باسيليوس" عن العمر المؤقت للنظريات الواقعية يجب أخذها في الاعتبار عند استخدام النظريات العلمية الحالية عن الأصول كأساس لشرح الكتاب المقدّس.

لندرس أيضًا ما قاله "لاكتانتيوس" (250 ـ 325 م) الذي عارض بشدة نظريات "أفلاطون" والفلاسفة اليونان الآخرين عن الأرض قديمة العهد:

"أفلاطون" وفلاسفة آخرون ـ بما أنهم يجهلون أصل كل الأشياء ولا يعرفون شيئاً عن الفترة البدائية التي خُلق فيها العالم ـ قالوا أن آلاف العصور قد مرت منذ اكتمل ترتيب العالم بهذا الشكل الجميل، وهم في هذه النقطة ربما يتبعون الكلدانيين مثل "شيشرون" ـ الذي أوضح في كتابه الأول عن الآلهة divination ـ الذي زعم في جهله أنهم يمتلكون في نصبهم التذكارية أربعمائة وسبعين ألف عام، ولأنهم ظنوا أنه لا يمكن اتهامهم بشيء رأوا أن لديهم الحرية للتكلّم بأقوال زائفة. ولأننا تعلّمنا من كلمة الله معرفة الحق فإننا نعرف بداية العالم ونهايته التي سنتكلّم عنها في نهاية هذا الكتاب بعد أن سبق وشرحنا البداية في الكتاب الثاني. لذا دعوا الفلاسفة، الذين يعددون آلاف العصور منذ بداية العالم ـ يعرفوا أن السنة رقم 6 آلاف لم تنته بعد وأنه عندما يكتمل هذا الرقم سيحدث الاختطاف وستتحسن أحوال البشرية وهذا أول دليل يجب تقديمه لتتضح المسألة. الله أكمل هذا العالم وكل الطبيعة الجميلة خلال ستة أيام كما هو مكتوب فى الكتاب المقدّس وقدس اليوم السابع الذي استراح فيه من جميع أعماله. لكن هذا هو يوم السبت، الذي استمد اسمه من رقم سبعة في اللغة العبرية، لذا يكون رقم سبعة هو رقم الكمال. لأنه هناك سبعة أيام وبدورانها تباعًا تتكون السنون...

لن يفيد الأمر إذا زعمنا أن مفهوم الآباء عن الخليقة تكون من فراغ (أي بدون ضغط نظريات التطور الحديثة والأفكار التي تقول أن القوانين الطبيعية التي تعمل في الكون الآن هي نفس القوانين التي عملت في الكون في الماضي) . لقد شكل الآباء آراءهم لدحض الفلسفة الإغريقية الواقعية بشأن الأصول التي تشبه بصورة كبيرة أفكار العصر الحديث[13].

طول أيام الخليقة

مال الآباء إلى خليقة مفاجئة وليست متدرجة. قام المفسرون بتحديد طول أيام الخليقة الستة وهو 24 ساعة لليوم الواحد. بعض كُتاب المذهب الرمزى Allegorists مثل "إكليمندس"[14] و"أوريجانوس" و"أغسطينوس" لم يقبلوا أن تكون مدة أيام الخليقة 24 ساعة لليوم الواحد، حتى "ديفيس يانج" أحد أتباع نظرية الأرض قديمة العهد old-earth اتفق معهم، ولم يروا أيضًا أن الأيام غير الحرفية تتعارض مع نظريتهم عن أرض حديثة العهد Young-earth.

الُمفسّرون الحَرفيّون

فى الكنيسة القديمة كان هناك توتر شديد بين أتباع المذهب الرمزي والمفسرين الحرفيين. "لاكتانتيوس" أحد الخطباء والمفسرين البارزين ومربي ابن الامبراطور "قسطنطين" رأى أن المدة الزمنية لأي يوم من أيام الخليقة هي 24 ساعة. واستعان بنصوص الكتاب المقدّس عن الخليقة في معارضته لنظريات أرض قديمة العهد التي كان ينادي بها "أفلاطون" وفلاسفة يونانيون آخرون مؤمنًا أن الله خلق الخليقة في ستة أيام منذ أقل من 6 آلاف سنة. كما اعتقد أن "الأيام السبعة" تكون معًا أسبوعًا واحدًا، "وبدوران الأيام تباعًا تتكون السنون". من الواضح أن بالنسبة لـ "لاكتانتيوس" كانت أيام الخليقة هي نفس أيام كل أسبوع للسنة الواحدة.

---

(13) رغم أن الآباء لم يواجهوا التحديات التى نواجهها اليوم لكنهم مثل الجميع تأثروا ببيئتهم كما كانوا محاطين دائمًا بضغوط فلسفية وثقافية قوية. من السهل اكتشاف أو استنتاج تأثير هذه العوامل على كل واحد منهم. يكفي أن نقول إنه لم تتشكل أفكارهم في وسط منعزل أو مغلق بإحكام. وبالإضافة إلى تأثير نشأتهم وتدريبهم عليهم فإنه انتشرت تيارات فكرية كثيرة حولهم مثل الأفلاطونية الحديثة NeoPlatonism والرواقية Stoicism والأغنوصية Gnosticism والمانوية Manichaeism والأديان اليونانية الرومانية وتعدد الآلهة وأنواع عديدة من الفلسفات والعبادات والهرطقات المسيحية.

(14) من الممكن تصنيف بعض المفكرين مثل "ترتليان" و"أوريجانوس" و"يوسابيوس" ككُتاب كنسيين. لقد استخدمنا كلمة "آباء" فى هذا الفصل مع بعض الحرية فى الألفاظ بدلاً من استخدام patrological purists أننا رأينا أن هذا أنسب.

أكد "فيكتورينوس" أسقف "بيتو" (توفى 304 م) أن أول أيام الخليقة كان مقسمًا إلى 12 ساعة نهارية و12 ساعة ليلية. قال "هكذا كانت السرعة التي جرت عليها تلك الخليقة، كما ورد في السفر الذي كتبه موسى عن الخليقة والذى يُطلق عليه اسم "التكوين". أكمل الله ذلك العمل العظيم في ستة أيام، وقدّس اليوم السابع... في البدء خلق الله النور وقسمه بالتساوي إلى 12 ساعة نهارًا وليلاً. ... اليوم كما قلت سابقاً مقسم إلى قسمين: 12 ساعة للنهار و12 ساعة لليل".

"أفرايم السريانى" (306 - 373 م) (شماس، مؤلف ترانيم، عالم لاهوت ومن أبرز مفسري الكتاب المقدّس) كان واحدًا من الآباء القلائل الذين كانوا على معرفة باللغة العبرية. كان حرفيًا جدًا فى مفهومه عن طول أيام تكوين 1: "بالرغم من خلق النور والسحاب فى غمضة عين إلا أن نهار وليل اليوم الأول اكتمل كل منهما في 12 ساعة". عارض "أفرايم" التفسيرات الرمزية لتكوين 1:

لا يظن أحد أن هناك تفسير رمزي في أحداث الأيام الستة. ما من أحد يستطيع زعم أن كل ما يتعلق بهذه الأيام له معان رمزية ولا أنها كانت أسماء لا معنى لها أو أن أسماءها كانت رمزًا لها. بل دعونا بالأحرى نحاول معرفة كيف خلقت السماوات والأرض في البدء. كانت سماوات حقيقية وأرضًا حقيقية. لم يكن هناك شيء آخر يُشار إليه بكلمة "سماوات" أو "أرض". باقي الأشياء التى خلقت لاحقاً كان لها معنى خاص بها هي أيضًا، إذ جوهرها وطبيعتها تتماشى مع معاني أسمائها".

فى كتابه (الأيام الستة Hexaemeron) الذى جمع عدة عظات تقال خلال أيام الصوم الكبير على أيام الخليقة[21]، عارض "باسيليوس القيصرى" المعنى الرمزي المشوه" واتهم أتباع

---

(21) يضم كتاب (الأيام الستة) مجموعة من المقالات والعظات والشروحات تنظم كل المعلومات الخاصة بأيام الخليقة الستة: بعضها تفسيري والبعض الآخر رمزي. يضم كل ما كُتب عن قصة الخليقة سواء كان رسميًا أو ثانويًا أو شعريًا. أصبح محور اهتمام بعض آباء الكنيسة خاصة في أيام الصوم الكبير وظل شائعًا خلال القرن السابع عشر.

المذهب الرمزي بخدمة "أغراضهم الخاصة" وبإعطاء "عظمة من صنعهم للكتاب المقدّس"، ودعا إلى قبول "التفكير المنطقي" بكل اتضاع و"المعنى الحرفي" لكلمة الله "كما كُتبت".

"باسيليوس" حدد أن الخليقة حدثت بسرعة وفي أيام مدة كل منها 24 ساعة. وعندما تحدث عن خلق النور في اليوم الأول قال "إذن بكلمة واحدة وفى ثانية واحدة أعطى خالق كل الأشياء نعمة النور لكل العالم". لنتأمل كلمات "باسيليوس" الواضحة فيما يخص طول الأيام:

وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا. لماذا قال الله "يومًا واحدًا"؟ ألم يكن طبيعيًا أن يكلّمنا عن اليوم الأول قبل أن يكلّمنا عن اليوم الثاني والثالث والرابع؟ لذا عندما قال "يومًا واحدًا" كان ذلك ليحدد مقياس النهار والليل ولدمج الزمن بهما. 24 ساعة تملأ يومًا واحدًا أي نهارًا واحدًا وليلاً واحدًا، ولو في أوقات انقلاب الشمس الصيفي أو الشتوى ليس للإثنين طول مساو فإن الزمن الذي حدده الكتاب المقدّس لم يحدد مدتهما. كما لو قلنا: 24 ساعة هي مدة زمن يوم واحد، فاليوم هو الوقت الذي تستغرقه السماء في الذهاب من نقطة ما والعودة إليها. وهكذا كلما توالى الشمس والمساء والصباح على العالم فإن تتابعهم الدوري لا يتعدى أبدًا اليوم الواحد ... الله الذي صنع جوهر الزمن قاسه وحدده بفترات زمنية معينة هي الأيام وحين أراد أن يعطيها الأسبوع كمقياس أمر الأسبوع بأن يدور بنفسه من فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى لتحديد حساب الزمن وهكذا تكوّن الأسبوع من يوم واحد يتكرر سبع مرات: دورة خاصة تبدأ وتنتهي بنفسها[24].

---

(24) أخطأ "روس" و"آرتشر" عندما أكدا فى الفقرة التالية أن من الممكن أن نجد دليلاً على أن "باسيليوس" سمح باحتمال أن تكون أيام الخليقة أطول من 24 ساعة. فقد أراد "باسيليوس" إثبات أن اليوم الأول ليس هو باقي الخليقة (عصر العصر وعصور العصور) تعليقات "باسيليوس" السابقة مازالت تحكم قبضتها على معنى اليوم الواحد وهو 24 ساعة. وهنا نجد السؤال: "هل علينا أن نؤمن بأنه يوجد سبب غامض وراء هذا؟ الله الذي صنع جوهر الزمن قاسه وحدده بفترات زمنية معينة هي الأيام وحين أراد أن يعطيها الأسبوع كمقياس أمر الأسبوع بأن يدور بنفسه من فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى لتحديد حساب الزمن وهكذا تكون الأسبوع من يوم واحد يتكرر سبع مرات: دورة خاصة تبدأ وتنتهي بنفسها. هذه هي أيضًا سمة الأبدية، تدور حول نفسها لتنتهي في لا مكان. إذا كانت بداية الزمان تسمّى "يومًا واحدًا" بدلاً من "اليوم الأول" فهذا لأن

"باسيليوس العظيم" كان أحد قادة الكنيسة البارزين وعالم من علماء اللاهوت فى القرن الرابع الميلادي، ودافع بضراوة عن Nicene Trinitarianism ضد بدع "آريوس" و"سابيليوس". اشتهر بمساعداته فى أوقات المجاعات فأنشأ مأوى للفقراء ومستشفى وملجأ كما كتب عدة كتب إرشادية للرهبان. حكم التاريخ على كتاب "الأيام الستة" لـ"باسيليوس" بالثراء والمتانة مما شجع الآخرين وحفزهم على كتابة تعليقاتهم على أيام الخليقة الستة. قال "جريجوريوس" في كتابه الذي يحمل نفس الاسم "الأيام الستة": "ما كتبه القديس "باسيليوس" عن خلق العالم... يكفي ويأخذ المركز الثاني بعد كلمة الله" . "جريجوريوس" قال في كتابه أنه لن "يقف في صف الرأي العام". وتمنى أن "يفهم... ما يقصده النص الكتابي الذي يتبع نظامًا معينًا في الخليقة. "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ." (تكوين 1: 11) والبقية المتعلقة بالكونيات التي تشملها الأيام الستة"

المفسّرون الرمزيون

المفسرون الرمزيون من الآباء كانوا مدهشين فى معارضتهم للنظريات التي انتشرت فى أيامهم عن الأرض قديمة العهد بالرغم من اختلافهم حول طول أيام الخليقة، هل كان اليوم مدته 24 ساعة أم مجرد رمز لتسلسل الخليقة.

"إكليمندس الإسكندرى" (150 - 211 أو 216 م) رئيس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية زعم أن الأيام الستة لم تكن حرفية بل تعبيرًا رمزيًا عن تسلسل الخليقة المتتابع الذي حدث في لحظة قبل بدء الزمان:

كلمة الله تريد أن تؤسس علاقتها مع الأبدية.

يبدو أن "روبرت ليثام" يظن أن هناك تناقضًا بين مفهوم "باسيليوس" عن الأيام ذات الـ 24 ساعة وبين قوله إن كل شيء خلق "في أقل من لحظة". لكن تم الوصول إلى حل هذا التناقض برأي تمسك به "باسيليوس" وهو أن كل شيء خلقه الله في الأساس ثم تكون خلال أيام الخليقة السبعة.

استراح الله، هذا ليس معناه كما يتصور البعض أن الله كف عن العمل. إذا كف عن أعماله الصالحة فهل يكف عن كونه الله؟ حاشا أن نقول ذلك. الراحة هي الأمر بأن تتابع الأشياء المخلوقة يظل غير منتهك وبأن كل مخلوق يكف عن حالة الفوضى السابقة. لأن مخلوقات الأيام المختلفة تتابعت فى سلسلة متوالية، حتى تُحضر كل الأشياء للوجود، مع أنها خلقت معًا في الفكر إلا أن ليس لها كلها نفس القيمة ولا لخلقها دلالة على الصوت نظرًا لأنه قيل عن عملية الخلق أنها كانت فورية. فالشيء يحتاج الاسم أولاً، ولهذا السبب أُعلن عن تلك الأشياء أولاً ومنها جاءت الأشياء التالية، فكل الأشياء نشأت معًا من جوهر واحد بقوة واحدة. لأن مشيئة الله كانت واحدة. كيف تحدث الخليقة في وقت محدد بينما نشأ الوقت مع الأشياء الموجودة؟

هذا الرأى الذي ينادي بأن الله خلق كل شيء "فورًا" و"معًا" اعتنقه بعد ذلك القديسان "أوريجانوس" و"أوغسطينوس".

"أوريجانوس" (185 - 254) رأس أيضًا مدرسة الإسكندرية اللاهوتية. بالرغم مما هو معروف الآن عن تعاليمه بالشذوذ والانحراف إلا أنه كان من المفكرين المسيحيين العظماء. وللأسف بالرغم من كونه واحدًا من من أكثر كُتاب عصره إنتاجًا إلا أنه تم تدمير أغلب أعماله، ودارت حوله مجادلات كثيرة بين "بولس" و"أغسطينوس" ويُشار إليه بـ"أبي النقد الكتابي". كتابه "المبادىء الأولية" On First Principles كان المحاولة الأولى في اللاهوت المنهجي في الشرق، لكن أكثر ما يُذكر عنه أنه واحد من مؤسسي الرمزية التأويلية في الكنيسة القديمة. لذا رأى الأيام الستة كرمز ظاهري للأيام الحرفية[28]. زعم "أوريجانوس" أن ما من أحد له "إدراك

---

(28) "أوريجانوس" فى كتابه Contra Celsus: "نرد بأقصى جهدنا على هذا الاعتراض على "أمر الله بخلق هذا الشيء الأول والثانى والثالث" ونستشهد بهذه الكلمات "لأنه قال فكان. هو أمر فصار". لنلاحظ أن الخالق المباشر وصانع العالم كان الكلمة، ابن الله، بينما أبو الكلمة وهو يأمر ابنه ـ الكلمة ـ بخلق العالم هو الخالق الأساسي. بالنسبة لخلق النور في اليوم الأول وخلق الجلد

وفهم" يفسر تكوين 1 على أنه "مجرد سرد تاريخي للأحداث". فهذه الأشياء لا يجب النظر إليها باعتبارها حدثت بالفعل بل يجب أخذها بمعنى روحي. تمسك "أوريجانوس" أيضًا بالرأي القائل إن اليوم السابع في تكوين 1 مستمر حتى نهاية العالم[30].

في نفس المقطع يؤكد "أوريجانوس" قائلاً: "القارىء الذكي قد يلاحظ أجزاء لا حصر لها مثل هذه تكررت في الأناجيل وسيرى أن بالحكايات المسجلة حرفيًا أحداث تم إدخالها بالرغم من عدم حدوثها". بما أن الكتابيين لا يستطيعون الاعتراف بعدم دقة الكتاب المقدس وفي نفس الوقت اعتناق مفاهيم "أوريجانوس" عن التكوين والأناجيل فإن القارىء الذكي سيبحث عن تبرير وتوضيح ما. لو عبنا على "روس" بحثه عن أخطاء للآباء لتبنيهم نظرية الزمن السحيق فماذا يعفي علماء الخليقة من الاتهامات عينها هنا؟ كيف نثبت معالجة "أوريجانوس" لسفر التكوين فقط وليس للبقية خاصة أنه كتب فيما بعد يقول إن الأناجيل تاريخ حرفي؟ إنها أسئلة منطقية ونقدم هنا سبعة تحذيرات.

أولاً، نذكر "أوريجانوس" هنا ردًا على مناصرى نظرية الزمن السحيق الذين استعانوا به في معارضتهم لمبدأ الأيام الحرفية لإثبات أن "أوريجانوس" لم يكن عونًا حقيقيًا لهم. **ثانيًا**، أتباع مذهب الخليقة نادرًا ما يتكلّمون عن "أوريجانوس" وإذا ما أشاروا إليه فلأجل توضيح تصريحات له مثل "أرض حديثة العهد" لقيمتها التاريخية ولا يستخدمون أبدًا أفكاره للتأكيد على كلامهم. **ثالثاً**، بالرغم من أن تأويلات "أوريجانوس" المجازية قد تكون لها قيمة تعبدية أو تاريخية فإننا ننبه بأنه يجب التعامل معها بحذر. **رابعًا**، علينا ألا ننسى أنه بالرغم من أن "أوريجانوس" لم يأخذ تكوين 1

في اليوم الثاني وتجمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد في اليوم الثالث (وهكذا أنبتت الأرض عشبًا وذلك أمر تحت تصرف الطبيعة وحدها) وخلق الأنوار والنجوم في اليوم الرابع وخلق الحيوانات البحرية في اليوم الخامس ووحوش الأرض والإنسان في اليوم السادس، لقد دونا دراساتنا وأبحاثنا الدقيقة عن التكوين وعلى الصفحات التالية انتقدنا هؤلاء الذين يأخذون الكلمات بمعناها الظاهري ويقولون أن خلق العالم استغرق ستة أيام واستشهدوا بهذه الكلمات "هذه مبادىء السماوات والأرض حين خُلقت. يوم عمل الرب الإله الأرض والسماوات".

(30) "أوريجانوس" فى كتابه Contra Celsus: "...يوم السبت وراحة الله الذي تلى إنهاء خلق العالم والذي يستمر خلال استمرار العالم والذي فيه من أكمل عمله في 6 أيام يفرح مع الرب والذي فيه من لم يتهرب من واجباته سيصعد إلى التأمل (الأشياء السماوية) وإلى تجمع المخلوقات البارة والمباركة".

كتاريخ حرفي لكنه أكد بعض الأمور التي تجاهلها "روس" و"ليثام". فمثلاً، في توبيخه لـ"سلسام" صرح "أوريجانوس" بكل وضوح قائلاً: "سرد موسى لأحداث الخليقة... يخبرنا أن عُمر العالم لم يبلغ بعد 10 آلاف عام لكن أقل من ذلك بكثير". وكان يتمسك برأيه هذا في كل مكان خاصة أمام نظريات الإغريق والمصريين "العالم غير مخلوق" وأبدي، لذا استعانة "روس" و"ليثام" بـ"أوريجانوس" كفيلسوف قديم سبقهما فى تأكيد نظريتهما "غير الحرفية لتكوين 1"، خففها (كما يعترف ليثام) المذهب الرمزي الأفلاطونى الحديث لـ"أوريجانوس" ونظريته عن "أرض حديثة العهد" (التي لم يذكرها ليثام). **خامسًا**، بما أن "أوريجانوس" لا يفسر الأيام تفسيرًا حرفيًا فإنها قفزة هائلة في العقيدة التفسيرية للزعم بأنه نادى بأن ايام الخليقة امتدت لفترات زمنية طويلة A day-age view أو framework hypothesis . لا نجد في أي مكان أنه نادى بتلك النظرية. **سادسًا**، تناول "أوريجانوس" لكلمة الله يُعرض دائمًا في الندوات والمناقشات التى تدور اليوم حول تفسير الكتاب المقدّس كمثال لعدم الاحتذاء به في تفسير الكتاب المقدّس. ومثل هذه الطرق المشبوهة تؤدي بنا إلى النقطة **السابعة** والأخيرة: أغلب معتقدات "أوريجانوس" غير أرثوذكسية لذا لا يصلح ليكون الشخصية التي يريد المصلحون أن ينحازوا إلى صفها. أي مميزات يقدمها تختفي وراء العيوب التي يحضرها إلى مائدة التأويلات. إشارة "روس" و"ليثام" إلى أن مناصري مذهب الخليقة لا يعترفون أو يحترمون قوة ونفوذ نظريات "أوريجانوس" إشارة مضللة. بافتراض أن "أوريجانوس" هاجم الأرثوذكسية من عدة نواح فمن حقنا أن نسأل "روس" و"ليثام" سؤالاً هامًا وهو لماذا الاستعانة بـ "أوريجانوس" لتدعيم دفاع عن نظرية الزمن السحيق؟

"**أمبروز**" (338 - 397 م)، أسقف مدينة "ميلانو" ، كان الأب الروحى لـ"أغسطينوس" ومن أبرز مفسري الكتاب المقدّس ، استخدم معرفته باللغة اليونانية لدراسة حياة "فيلو" و"أوريجانوس" و"أثناسيوس" ولمراسلة "باسيليوس" . بالرغم من اعتناقه لآراء أفلاطون الحديثة وتحيزه للرمزية الإسكندرية بصفة عامة، إلا أنه نادى بالمعني الحرفى لطول الأيام الستة في تعليقه على كتاب "الأيام الستة" لـ"باسيليوس" :

أرسى الكتاب المقدّس قانوناً أنه يجب تسمية الأربع وعشرين ساعة، بما فيها النهار والليل، يومًا فقط ، كما لو أن طول اليوم الواحد هو 24 ساعة... الليالي بهذا التعريف تعتبر أجزاء من الأيام المعدودة. بما أن هناك دورة زمنية واحدة إذن فهناك يوم واحد فقط.

وهكذا خلق المساء والصباح. الكتاب المقدّس يقصد زمن النهار والليل وبعد ذلك لا يصح أن يُقال نهار وليل لكننا نسميهما اسمًا هامًا: عادة ستجدونها بكل أنحاء كلمة الله.

إذن "أمبروز" تمسك بالرأي القائل بأن طول كل يوم من أيام الخليقة 24 ساعة، واليوم يتضمن أيضًا الليل لأن اليوم هو أهم ما في كل 24 ساعة.

"أغسطينوس" (354 - 430 م) هو أشهر شخصية يُستشهد بها إذ زعم أن أيام الخليقة امتدت لأطول من 24 ساعة. "جاك لويس" يقول إن "أغسطينوس" كان يؤمن بأن تكوين 1 يرمز للمستقبل لكنه أكد فيما بعد أن "أغسطينوس" أراد أن يقدم ما كان الكاتب "يحاول أن يقول عن الله وعن العالم". رأى "أغسطينوس" أن تكوين 2: 4 يشير إلى أن كل شيء خلق فى وقت واحد وليس في ستة أيام. رأيه أن الله خلق المادة والأرواح كما هى وخلق كل شىء آخر بأشكال غير مرئية (المبادىء الأصيلة) تطورت من تلك "المبادىء الأصيلة" داخل العناية الإلهية الجارية، أعمال الله فيما بعد الخليقة. الخليقة الأصلية عُملت بدون "أي فاصل زمني"[40]. لاحظ "لويس" أن التقدم التدريجي للعناية الإلهية كان مرحلة سابقة لأنظمة تطورت فيما بعد. لكنها مرحلة تدعو للسخرية لأن بالفحص الدقيق يبدو أن "أغسطينوس" آمن باكتمال أنواع النباتات والحيوانات المختلفة في وقت واحد. من وجهة نظر "لويس" فإن "أغسطينوس" يري أن الله أنهى الخليقة بعد أن رُمز إلى عمله باليوم السادس ولم يخلق مخلوقات جديدة في عصور ما بعد الخليقة.

يلاحظ "سارفاتى" أن "أغسطينوس" اتكل على الكتاب المقدّس اللاتينى وحده، لأنه لم يعرف العبرية وعرف أساسيات اليونانية في مرحلة متقدمة من حياته بعد شرح سفر التكوين الذي عمله.

وكما لاحظ "سارفاتى" لأنه لم يعرف العبرية فربما لم يعرف مقابل كلمة "لحظة" في اللغة العبرية (كما وردت فى خروج 33 : 5 وعدد 16 : 21 وعزرا 9 : 8) . ربما إذا عرف "أغسطينوس" العبرية لما اعتنق الرأى القائل بأن الخليقة خلقت كلها في وقت واحد. لكن هكذا كان الحال وكما يشير "سارفاتى" فإن تفسير "أغسطينوس" يُعد "مناقضًا تمامًا لما ينادى به أتباع نظرية long-agers بأن أيام الخليقة امتدت لفترات زمنية طويلة قد تصل إلى آلاف أو ملايين السنين".

يؤكد "أغسطينوس" أنه يصعب على الناس فهم الأيام الستة وأنها لم تكن أيامًا حرفية بل كان هناك يوم واحد لصنع الخليقة. لاحظ "لويس" أن "أغسطينوس" آمن بأن الستة أيام الواردة في تكوين 1 هي إعلان تدريجي للخليقة بالنسبة للملائكة وللبشر الذين لا يستطيعون أن يفهموا أن الله خلق كل شيء فورًا. أيام تكوين 1 الستة تظهر التتابع الذي حدث في لحظة واحدة من الخليقة، لكن ما تصوره حدث فى لحظة واحدة. الأيام ليست أيامًا شمسية، وليست دهورًا طويلة من الزمن لكنها رموز توحي بالتقدم الذي حدث في لحظة خلق واحدة.

كان "لويس" على صواب عندما لاحظ أن "أغسطينوس" لم يؤمن بأن الخليقة حدثت خلال ستة أيام حرفية. لكن ما يبدو من الوهلة الأولى أنه يعارض خليقة حديثة يختفي بعد التفكير العميق. أولاً،

---

(40) أغسطينوس، اعترافات Confessions: "تتابعت صباحًا ومساءً، جزء منها مخفي وجزء ظاهري، لأنها عُملت من لا شيء بواسطتك ليس منك ولا من أى مادة لك أو كانت خلقت من قبل بل من مادة ملموسة لأن بدون أى فاصل زمني أنت شكلت هيئتها. بما أن مادة السماء والأرض شيء فإن شكل السماء والأرض شيء آخر، لأنك شكلت المادة من العدم وشكلت هيئة العالم من مادة ليس لها أى شكل، لكن الاثنان في نفس الوقت كى تتبع الهيئة المادة بدون تأخير"

هذا استنباط خلفي للإشارة بأن التفسير غير الحرفي يوحي بفكرة وجود أرض قديمة العهد. ثانيًا، لا يوجد ما يدل على أن "أغسطينوس" (أو أى من الآباء) اعتنق فكرة أن الخليقة حدثت منذ ملايين السنين. بل على العكس، ثالثاً، من الواضح أن "أغسطينوس" آمن بأن الخليقة حدثت في لحظة واحدة. رابعًا، جادل فكرة أن التاريخ الكتابي يعارض أولئك المتمسكين بفكرة أن عمر العالم "عدة آلاف سنة" كما آمن بأن الكتاب المقدّس يُعلّم أن الأرض لم يتعد عمرها ستة آلاف سنة[45].

إنهم مخدوعون، أيضًا، بالوثائق الكاذبة التى تزعم أنها تحدد تاريخاً يقدر بعدة آلاف السنين ولكن اتكالاً على الكتابات المقدسة نجد أن حتى ستة آلاف سنة لم تمر بعد.

أما بالنسبة لمن يسألون لماذا لم يُخلق الإنسان خلال هذه العصور العديدة من هذا الماضي الممتد بلا نهاية وجاء للوجود في مرحلة متأخرة نقول إنه وفقاً للكتاب المقدّس مرت أقل من ستة آلاف سنة منذ خلق الإنسان...

خشية أن يدور جدال مؤسسًا على تصريحات "أغسطينوس" بأن "آدم" خلق منذ أقل من ستة آلاف سنة لكن بقية الخليقة تعود لتاريخ أقدم من ذلك بكثير، يجب أن نتذكر أن "أغسطينوس" آمن بأن الله خلق كل شيء، على الأقل الأصول، في لحظة واحدة. كما يجب لفت الانتباه إلى تعليقات "أغسطينوس" بأن من يؤمنون بأن الأرض أقدم من ذلك يتعارضون مع التاريخ الوارد في الكتاب المقدس (انظر لأسفل). بالإضافة إلى ذلك، وكما سنبين لاحقاً، فإن "أغسطينوس" آمن بأن أيام الخليقة الستة كانت ترمز إلى أن كل تاريخ الأرض سيدوم ستة آلاف سنة.

---

(45) معظم الآباء الأوائل اعتمدوا على الترجمات السبعينية واللاتينية وكانوا يجهلون اللغة العبرية أو الآرامية (باستثناء أوريجانوس وإيزوبيوس) ولم تكن لديهم خبرة بالفكر السامي

باختصار نسأل من يتذرع بأفكار "أغسطينوس" للدفاع عن نظرية الزمن السحيق ولمعارضة الأيام الحرفية بأن يضع في اعتباره النقاط الست القادمة. أولاً، أسس كتابه "تفسير سفر التكوين" على ترجمة "جيروم" اللاتينية وليس على اللغة الأصلية. ثانيًا، كان عليه استخدام اللاتينية لأنه لم يعرف العبرية لذا لم تتح له فرصة توثيق معرفته بالنص الأصلي لسفر التكوين. ثالثاً، اتفق مع مدرسة الإسكندرية المعروفة بتفضيلها للمذهب الرمزي عن أي منهج لغوي صارم. رابعًا، لم يؤمن بوجود موت بشري قبل السقوط. خامسًا، آمن بحدوث طوفان حرفي غطى سطح الأرض كلها. سادسًا، القراءات الحديثة لأعماله لا تنم عن الثقة بأنه أبعد نفسه بدرجة كافية عن ميوله السابقة للمذهب الأفلاطوني الحديث. بعدما رأينا كل هذه العوامل فإننا لا نجد مبررًا لأنصار نظرية أرض قديمة العهد لاتخاذهم أفكار "أغسطينوس" بخصوص طول أيام الخليقة ذريعة لتدعيم قبول ملايين السنين وضد نظرية أرض حديثة العهد[48].

---

(48) أنصار مذهب الخليقة الذين يؤيدون فكرة أرض قديمة العهد أو أرض حديثة العهد لابد لهم من الثبات على مبدأ استخدام أو الثقة بـ "أغسطينوس" أو أي من آباء الكنيسة. إننا لا نقصد التلميح بأنه لا ينبغي الاستعانة أو الثقة بأعمال الآباء أو حتى محاكاتها في بعض الأحيان.

بل على العكس فإن مقال كبير فى هذا الكتاب هو ad fontes (العودة إلى المصادر). إننا نعلم أن بعض القيود بأعلى تنطبق على هؤلاء الآباء الممثلين في مؤيدي أرض حديثة العهد. لكننا نقدم اقتراحًا متواضعًا بأن علينا أخذ حذرنا من أولئك القادة وألا ننخرط فى إثبات صحة كتاباتهم أو في الدفاع عنهم بإفراط. صحيح أن نفوذ الآباء وتأثيرهم يُعد شيئًا قيمًا إلا أن الأمانة تقتضي الإشارة إلى المناطق التي اتفق فيها الآباء مع موضوع جدالنا أو عارضوها.

دراسة الرموز المستقبلية للأيام الستة

خلافاً للفكرة التي تركها "هيو روس" وآخرون فإن التفكير في آراء الآباء بشأن طول أيام الخليقة يؤدى إلى استنتاج نتيجة واحدة وهي أن آباء الكنيسة آمنوا بالخليقة وبفكرة حداثة عهد الأرض. أولاً، أغلبهم اعتبر أن 24 ساعة هي طول اليوم الواحد وبعضهم حدد حتى عدد الساعات. ثانيًا، من تمسك بالرأي القائل إن أيام تكوين 1 هي مجرد رمز ظل يؤمن بأن الخليقة حدثت خلال فترة زمنية قصيرة، ولو حتى للحظة واحدة. ثالثاً، ما من أحد من الآباء ترك أعمالاً تتيح لأصحاب نظرية الأرض قديمة العهد المعاصرين الاستعانة بها لتأييد تفسيرهم لأيام الخليقة كدهور طويلة من الزمن قد تمتد لملايين السنين.

دليل آخر يؤكد أن الآباء كانوا يؤمنون بالخليقة وبنظرية حداثة عهد الأرض هو نظرتهم Six/septa-millennial وهو أن عمر الأرض يبلغ أقل من ستة آلاف سنة ولن تظل على حالتها الراهنة بعد نهاية الستة آلاف سنة. في أول قرنين من تاريخ الكنيسة درس آباء الكنيسة فترة ما قبل الملك الألفي premillennial والرموز التى تشير إليه حيث ستكون فيه الألفية السابعة هي Millennium. هذه الدراسة للأحداث المستقبلية والأخيرة التي كانت سائدة فى ذلك العصر تحولت إلى إنكار المُلك الألفي Amillennialism لأن المسيحية صارت ليست ديناً مسموحًا به فقط بل أيضًا الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية. بعد التحول عن دراسة المستقبليات ظل الآباء يعتنقون الرأي القائل أن عمر العالم يبلغ ستة آلاف سنة.

خلفية تاريخية

أساس نظرية Six/septa-millennial كان تفسيرًا رمزيًا لأيام الخليقة الستة. استنادًا على مزمور 90 : 4 و بطرس الثانية3 : 8 ("يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ ") ، آمن الآباء بأن كل يوم من أيام الخليقة يرمز إلى فترة زمنية مدتها ألف سنة من تاريخ الأرض في المستقبل[49]. دراسة هذه الرموز لها تاريخ يعود إلى ما قبل المسيحية. في القرن التاسع عشر لخص "د. ت. تايلور" معظم الأعمال التى دارت حول مفهوم Six/septa-millennial ولاحظ أن هناك عالم فلك اسمه "ديفيد جريجورى" ظهر في القرن الثامن عشر وقال إن الباحثين اليهود

القدماء the ancient Cabalists[51] أخذوا الستة آلاف سنة من الست مرات التي تكرر فيها الحرف العبرى aleph (مجموعة رموز للـ 1000في الحسابات اليهودية) في تكوين 1 : 1 ومن أيام الخليقة الستة بما أن ألف سنة كيوم واحد . لاحظ "تايلور" أن "بلوتارخ" قال أن الكلدانيين والزردشتيين (المجوس Zoroaster) والفرس رأوا أن تاريخ البشرية سيدوم ستة آلاف عام. طبقاً لـ"أرنولد ايلرت" فإن شعوب "توسكان Tuscan" والفرس و"إتروسكان" آمنوا بوجود 6 عصور تبلغ مدة كل منها ألف عام في الخليقة وأن الإنسان سيستمر وجوده لمدة ستة آلاف عام آخر. لكن الحاخامات اليهود تمسكوا بدراسة رموز الأحداث المستقبلية للأيام الستة .

تلخيص "أدرشايم" للتلمود يتضمن هذا الرأي للحاخام "كاتينا" استنادًا على مزمور 90 : 4 العالم سيدوم لستة آلاف عام وخلال ألفية من الألفيات سيصبح خرابًا وفقاً لإشعياء 2 : 17. الحاخام "آباى" قال أن هذه الحالة سوف تستمر ألفي عام وفقا لهوشع 6 : 2 . رأي الحاخام "كاتينا" كان يدعمه ذلك أي في كل فترة من الفترات السبع هناك سنة راحة (سبت) واليوم هنا = 1000 سنة من الخراب والراحة ـ استنادًا على إشعياء 2 : 17 ومزمور 92 : 1 و90 : 4

---

(49) هذا المقطع يناقض "روس" و"آرتشر" اللذان قالا: "يوستينوس الشهيد وإيريناؤس ولاكتانتيوس وفيكتورينوس وميثوديوس كلهم أيدوا 6 فترات زمنية مدة كل منها ألف سنة لأيام الخليقة الواردة في سفر التكوين". هذا الإعلان غير دقيق لأن "دنكان" و"هول" ردا على ذلك في كتابهما The Genesis Debate . الآباء موضوع حديث هذا المقطع لم يقولوا أن أي يوم من أيام الخليقة تبلغ مدته ألف سنة لكن تلك الأيام تتنبأ عن عصور متتابعة في تاريخ العالم سيبلغ كل منها ألف سنة.

(51) كابال Cabal (بالعبرية تعني "ينال") وتشير إلى مجموعة من التعاليم القديمة ذات أصول يهودية مبنية على تفسيرات معينة للعهد القديم العبري وتتضمن عوامل قوية من مذهب وحدة الوجود. مازالت تُرى بعض هذه التعاليم فى اليهودية الأرثوذكسية الحسيدية Ultra-Orthodox Hasidic وطوائف "لوبافيتش" Lubavitch

آباء فترة ما قبل مجمع "نيقية"

"يوستينوس الشهيد" (100 - 165 ميلاديًا) أكد لـ"تريفو" اليهودي بأن "المسيحيين الذين يفكرون بطريقة صحيحة" يؤمنون بأن سيكون هناك "ألف عام في أورشليم بعد القيامة من الأموات. ستُبنى المدينة عندئذ وتتجمل وتتوسع كما يعلن حزقيال ودانيال وآخرون غيرهم". مفهوم "يوستينوس" بأن "اليوم الواحد" ربما يكون إشارة تنبؤية عن ألف عام نراه في رأيه القائل بأن آدم مات في أقل من 1000 عام - لذا فهو مات "في اليوم" الذي أكل فيه من الشجرة كما حذره الله. يضم "يوستينوس" طبيعة اليوم التنبؤية تلك مع التعبير القائل "يوم الرب كألف سنة". ثم ربط هذا التعبير بنبوة الرسول يوحنا "من يؤمن بمسيحنا سوف يعيش ألف عام في أورشليم وبعد ذلك القيامة العامة باختصار ستحدث القيامة الأبدية ودينونة كل الناس أيضًا"[55].

---

(55) مكتوب بالنص: "قيل لآدم أنه في اليوم الذي يأكل فيه من الشجرة موتًا يموت ونعلم أن سنه لم يكمل 1000 عام. ولاحظنا أيضًا أن تعبير "يوم الرب كألف سنة" مرتبط بهذا الموضوع. ويوجد رجل معنا اسمه يوحنا وكان أحد تلاميذ المسيح وتنبأ من خلال رؤيا ظهرت له أن من يؤمن بمسيحنا سوف يعيش ألف عام في أورشليم وبعد ذلك القيامة العامة باختصار ستحدث القيامة الأبدية ودينونة كل الناس أيضًا". لم يقل يوستينوس أن يوم الخليقة السادس سيدوم 1000 سنة لكن خلال اليوم (1000 سنة) الذي عاش فيه آدم سيموت فيه إذا أكل من الشجرة. لا يمكن اتخاذ "يوستينوس" كسابقة (على عكس "روس" و"آرتشر" في كتابهما Day-Age Reply وكتاب "روس" Matter of Days) في اعطاء أيام الخليقة معنى الدهور الطويلة . من الممكن استخلاص حجة مشابهة ضد "روس" و"آرتشر" في كلمات "إيريناؤس" في كتابه Against Heresies . لم يقصد "إيريناؤس" أن مدة يوم الخليقة السادس امتدت لألف سنة لكن في اليوم السادس، اليوم الذي خلق فيه آدم، بدأ حياته (1000 سنة) أصبح مديوناً للموت في ذلك اليوم ولم يعش حتى نهاية يومه (1000 سنة) . يُقال إن "يوستينوس" تمسك بهذا الرأي لأن اليوم السابع في تكوين 1 لم يوصف بأن له "مساء" و"صباح" "وهذه إشارة واضحة بأن اكتمال الزمان الذي سيحدث فيه قبل انتهائه". مقتطفات من أعمال بقلم "أناستاسيوس" بعنوان Fragments from the Lost Writings of Justin.

رسالة برنابا (130 - 131 ميلاديًا) إشارة مبكرة لقبول ما ترمز إليه الأيام الستة. استنادًا على وصية السبت في الوصايا العشر قالوا إن الأيام الستة تشير إلى عمل الله في العالم الحاضر لينتهي خلال ستة آلاف سنة، مع عودة المسيح في بداية "اليوم السابع" ليبدأ سبته، و"اليوم الثامن"، يوم قيامة المسيح وهو السبت الأخير للمقام في عالم جديد.

لاحظ "كروتشفيلد" أن "برنابا" رأى الأيام الخمسة الأولى كإعلان عن أول خمسة آلاف سنة من التاريخ (الماضي). كما رأى أن اليوم السادس يرمز إلى عصره، الألف سنة من الزمن السادس (الحاضر). واليوم السابع نبوة عن الألفية، الزمن السابع المكون من ألف سنة. واليوم الثامن يستقدم الأبدية. هذه الرموز التي استخدمها "برنابا" سار عليها بعد ذلك آباء كثيرون حتى أولئك الذين عارضوا إيمانه بالملك الألفي (مثل أوريجانوس وأغسطينوس) فهم رأوا أن اليوم السابع يشير إلى الحالة الأبدية.

"إيريناؤس" (130 - 202 أو 212 ميلاديًا)، أسقف ليون، أول أعظم عالم لاهوت منهجي في الكنيسة الأولى. قاوم بشدة الغنوصية وشعر بأن الرقم 666 المذكور فى سفر الرؤيا يلخص "كل الهرطقات التي حدثت خلال ستة آلاف سنة". ثم أكد أن العالم "سينتهي" خلال نفس عدد آلاف السنوات مثل عدد الأيام التي خُلق فيها. أيام الخليقة الستة التي تبعها اليوم السابع يوم راحة الله كانت "رصدًا للأشياء التي خلقت سابقاً وأيضًا نبوة عما سيأتي". أساس العلاقة هذه بين الرموز هو "يوم الرب كألف سنة، وفي ستة أيام اكتمل خلق الأشياء: مما يتضح أنها ستنتهي في نهاية الألف سنة السادسة". رسم "إيريناؤس" صورة للملك الألفي ومجيء المسيح الثاني. بعدما يملك "المسيح الدجال" في "هيكل أورشليم" لمدة "ثلاث سنوات ونصف" سيعود الرب ويُرسل المسيح الدجال وأتباعه "إلى بحيرة النار" ويجلب "زمن الملكوت... الراحة... أي اليوم السابع المقدس ويرد لإبراهيم ميراثه الموعود به حيث سيتم فيه إعلان ملكوت الرب الذي فيه "سيأتي كثيرون من المشرق ومن المغرب ليجلسوا مع إبراهيم وإسحق ويعقوب".

"هايبوليتس" علق على التمثال الوارد فى دانيال 2 وقال أن أصابع القدمين التي من الخزف والحديد تشير إلى "العشرة قرون"، و"المسيح الدجال" هو "القرن الصغير الطالع في وسطها". "الحجر" الذي كسر التمثال و"ملأ الأرض كلها" هو المسيح، "الذي سيأتي من السماء ويجلب الدينونة على العالم". "ظهور المسيح الأول... في الجسد... في بيت لحم في عهد أغسطس" حدث "عام 5500". (كلمات يوحنا أكدت التاريخ "وكانت الساعة السادسة" وهي تشير إلى منتصف "النهار" بما أن يوم واحد عند الرب "كألف سنة" ونصف ذلك هو 500). سيُكرز بالإنجيل للعالم أجمع خلال الـ 500 سنة القادمة ثم ستكتمل الستة آلاف سنة حتى يأتي يوم السبت، يوم الراحة، اليوم المقدس الذي "فيه استراح الله من جميع عمله". السبت يرمز إلى "مُلك القديسين" الذي سيحقق النبوة التي ترمز إليها أيام الخليقة الستة.

...لأن "يوم واحد عند الرب كألف سنة". بما أن الرب خلق كل شيء في ستة أيام فسينتج عن ذلك أن 6000 سنة لابد أن تتم. وهي لم تتم بعد كما يقول يوحنا "خمسة سقطوا والسادس لم يأت بعد".

"فيكتورينوس" من "باتو" تطلع أيضًا إلى "الألفية السابعة حين يملك المسيح ومختاروه". أطلق على ذلك الملكوت المستقبلي اسم "السبت الحقيقي والعادل". وهو أيضًا بنى توقيته على النبوة الرمزية لأيام الخليقة مع الجمع بين ألف سنة وبين يوم واحد: "وهكذا خصص الرب ألف سنة لكل يوم من الأيام السبعة. ولهذا كان التحذير "لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم". وهكذا كل ألف سنة في عيني الرب تم ترتيبها إذ أجد أن عدد عيون الرب سبعة. وكما قلت يوم السبت الحقيقي سيكون في سابع ألفية حين يملك المسيح مع مختاريه".

"ميثوديوس" (260 - 312 ميلاديًا)، أسقف "أوليمبس"، عارض أفكار "أوريجانوس" الرمزية. افترض أن أيام الخليقة الستة ووراءها يوم راحة الله من عمل الخليقة وحصاد الثمار في الشهر السابع للاحتفال بـ "عيد الرب" يعني أن "عندما ينتهي هذا العالم في الألفية السابعة عندما ينتهي الله من العالم سيفرح معنا". نرى هذا "العيد" في عيد المظال المذكور في العهد القديم والذي يشير - بالنسبة إلى "ميثوديوس" - قيامة المؤمنين، إلى الخروج من "مصر هذه الحياة"، إقامة "خيمتي" تزينها ثمار الفضيلة في أول يوم للقيامة" للاحتفال مع المسيح بألفية الراحة المسماة باليوم السابع أو السبت الحقيقي. وبعد "راحة عيد المظال دخل بنو إسرائيل أرض الموعد" بعد "ألف عام" ستتغير

أجساد المؤمنين من "أجساد بشرية وفاسدة إلى أجساد ملائكية وجميلة" ليصعدوا "لبيت الله في السماوات".

"لاكتانتيوس" وجه كتابه

إلى "قسطنطين" وزاد في استخدام رموز أيام الخليقة الستة في وضع The Divine Institutes تصوره عن الملك الألفي:

بما أن كل أعمال الله قد تمت فى ستة أيام فالعالم لابد أن يستمر على وضعه الراهن خلال ستة أزمان أي ستة آلاف سنة. لأن يوم الله العظيم محدود بدائرة من آلاف السنين كما يقول النبي "لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم". بما أن الله تعب في هذه الأيام الستة في خلق تلك الأعمال العظيمة لذا فإن عبادته وحقه لابد أن يتعبا خلال هذه الستة آلاف سنة بينما يسود الشر ويفرض سلطانه. وبما أن الله أكمل أعماله واستراح في اليوم السابع وباركه، فلابد أن يتم القضاء على كل الشرور في نهاية الستة آلاف سنة ويملك البر لألف سنة ويسود الهدوء والراحة من الآلام التي تحملها العالم حتى الآن.

"لاكتانتيوس" اعتقد أن خلق "الإنسان الأرضي" في اليوم السادس ووضعه في "بيت معد باعتناء"، في "اليوم السادس" الحالي، "الشعب السماوي" و"الإنسان الحقيقي" و"شعب مقدس" "يتشكلون بكلمة الله" و"يصاغون بتعاليم الله للبر". الإنسان الأول كان "فانيًا وغير كامل" و"تكون من الأرض" كي "يحيا ألف سنة في هذا العالم". وبالرغم من ذلك فإن "إنسان كامل" يتشكل "من هذا الزمن الأرضي" و"ليسرع به الله" و"يسود على نفس هذا العالم لألف سنة". متى سيحدث هذا؟ متى "تكمل الستة آلاف سنة"، "ويقترب الآن اليوم الأخير للقضاء النهائي".

في الواقع استنادًا على "الإشارات النبوية" لهذا "القضاء" فإن كل من كتب عن "مدى عظمة عدد السنوات منذ بدء العالم"، رغم الاختلافات التى حدثت بين آرائهم على عدد هذه السنوات التى مرت، أغلبهم خصص للزمن الباقي مدة لا تزيد عن 200 سنة ("كل التوقعات لا تزيد عن 200 سنة")[(67)].

سنكتشف أن "لاكتانتيوس" كان يفكر فى "ملك ألفي" حرفي لو درسنا معالجته لبداية ونهاية "سبعة آلاف من الزمان". وقال إن في مستهل "الملك المقدس" سيقيد الله الشيطان. وعندما يبدأ ذلك العهد في الانتهاء " سيُحلّ الشيطان من سجنه" و"سيجمع كل الأمم ليحارب المدينة المقدسة. عندما يجتمع ذلك العدد الهائل من الأمم سيحاصرون المدينة" و"ستحل آخر نوبة غضب لله على الأمم وسيقضي عليهم في النهاية".

---

(67) "لاكتانتيوس" آمن بأن ذلك لن يحدث إلا عند سقوط "روما"، ويُصلّى الناس لله ليتمهل لو أمكن، "هذه الطاغية البغيضة ستأتي وتقلع تلك العين فيسقط العالم". (تذكر أن "لاكتانتيوس" كان يخدم لدى الامبراطور. كم يختلف الموقف تجاه "روما" منذ الأيام الأولى للاضطهاد!) "لاكتانتيوس" لم يتوقع استمرار "روما" لزمن طويل.

جدير بالملاحظة أن "لاكتانتيوس" كتب هذه الأشياء بناءً على ثقته في كلمة الله ومعارضته لفلاسفة عصره مساندي فكرة أرض قديمة العهد:

إذا تمنى أحد أمنية ما لهم أو لم يثق بنا ثقة كاملة دعوه يقترب من الرسائل السماوية ويتعلم من خلالها، دعوه يدرك أن الفلاسفة ضلوا فهم ظنوا إما أن هذا العالم أبدي أو سيكون هناك آلاف من السنين لا حصر لها منذ خلقه. لم تتم بعد ستة آلاف وعندما يكتمل هذا الرقم سيُمحى كل شر وسيسود البر وحده.

آباء ما بعد مجمع نيقية ومعارضي المُلك الألفي

تحولت دراسة الأحداث المستقبلية (الأخرويات) عن فترة ما قبل المُلك الألفي في القرن الثالث الميلادي، لا يدهشنا انجذاب أعمال ليست بقليلة عن فكرة sex/septa-millenary . واستمر هذا المذهب موجودًا لفترة لكن بدراسة معدلة. لاحظ "تايلور" أن القديسين "جيروم" (340 - 420 ميلاديًا) و"هيلارى" أسقف "بواتييه" أكدا أن بنهاية ستة آلاف سنة سيحدث المجيء الثاني ويليه المُلك الأبدي السماوي (أي ليس أرضيًا).

إذ رآه تعليما "جسديًا" بعد premillennialism رفض "أغسطينوس" فترة ما قبل المُلك الألفى كجزء من تاريخ sex/septa-millenary أن اعتنقه فى فترة مبكرة في حياته[71] لكنه لم يرفض الأرض. ولاحظنا سابقاً إنه قد آمن بأنه لم تمر بعد ستة آلاف سنة منذ بداية الخليقة.

---

(71) "أغسطينوس" فى كتابه City of God . لاحظ تغير موقفه من المُلك الألفي: "البشير يوحنا تكلم عن هاتين القيامتين في السفر الذي يدعى سفر الرؤيا لكن بطريقة تجعل المسيحيين لا يفهمون الأولى وبالتالي يفسرون هذا الجزء بحكايات سخيفة. لأن الرسول يوحنا قال في سفره "ورأيت ملاكًا نازلاً من السماء... مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى: هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة". هؤلاء الذين استندوا على قوة هذا المقطع وظنوا أن القيامة الأولى جسدية ومستقبلية تأثروا بعدة عوامل خاصة بعدد آلاف السنوات كما لو كان أمرًا مناسبًا أن يتمتع القديسون بنوع من السبت والراحة خلال تلك المدة ، راحة مقدسة بعد شقاء ستة آلاف سنة منذ خلق الإنسان وطرده من الجنة بسبب خطيته العظيمة فخرج إلى أهوال هذه الحياة الفانية ، وبما أنه مكتوب : "يومًا واحدًا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد" ، فعند اتمام ستة آلاف سنة ، كأنها الأيام الستة ، سيكون هناك نوعًا من السبت في آلاف السنوات التالية وذلك حتى يقوم القديسون من الأموات ويحتفلون بالسبت . ولن يتم الاعتراض على هذا الرأي

لو آمنوا بأن أفراح القديسين في ذلك السبت ستكون روحية ومترتبة على وجود الله لأني أنا نفسي اعتنقت هذه الفكرة من قبل. لكنهم يؤكدون أن من سيقوم ثانية سيتمتع بأفراح ولائم جسدية مهولة مزودة بكميات كبيرة من اللحوم والشراب، هذا لا يصدم المشاعر فقط بل يتجاوز حدود السذاجة نفسها، هذه الاعتقادات لا يؤمن بها إلا الجسديين.

Chiliast . كانت عملية دحض هذه Miller والتي تعنى حرفيًا فقط. ومن يؤمن بها يُطلق عليه الروحيون اسم الآراء نقطة نقطة عملية مملة، لأننا نفضل توضيح وشرح هذا الجزء من كلمة الله". انظر مزمور 6 : 1 لترى التغير الذى قام به أغسطينوس في بناء سبعة آلاف سنة قبل المجيء الثاني .

يحتاج الأمر إلى التوضيح مرة ثانية بأن "أغسطينوس" تمسك بفكرة الستة آلاف سنة لأنها برأيه موجودة بالكتاب المقدس كما عارض نظرية قدم عمر الأرض التي كانت سائدة في عصره. فمثلاً عارض ادعاء المصريين بأن لديهم معلومات عن النجوم لأكثر من مائة ألف سنة لأن ادعاءهم يناقض التاريخ المعطى من الله. كما رفض أيضًا آراء لمؤرخين آخرين في هذه النقطة لأنهم كانوا يعارضون بعضهم البعض:

انتشرت بعض الخرافات والافتراضات الفارغة التي تنادي بأن مصر عرفت حسابات النجوم لأكثر من مائة ألف سنة. في أي كتب وجدوا أن الرقم الذي تعلم الحروف من إيزيس آلهتهم لا يتعدى أكثر من ألفي عام؟ "فارو" الذي أعلن هذا له وزن عظيم في التاريخ ولا يعترض على الحق الموجود بالكتب السماوية. لم تمر بعد ستة آلاف سنة على الإنسان الأول الذي يطلق عليه آدم ومن يحاول اقناعنا بأي شيء يخص زمن مختلف عن تلك الفترة ويناقض ذلك الحق المؤكد لا يستحق السخرية فقط بل ودحض أقواله أيضًا. أي مؤرخ يستحق ثقتنا أكثر من ذاك الذي تنبأ بأشياء ستحدث ونراها الآن قد تحققت فعلاً؟ والاختلاف فيما بين المؤرخين يعطينا سببًا وجيهًا لأن نثق فيه لأنه لا يختلف مع التاريخ الإلهي الذي نتمسك به... لكننا مدعمين بالسلطان الإلهي في تاريخ ديننا وما يعارضه يصبح خطأ بكل تأكيد.

دراسة "أغسطينوس" للأحداث الأخيرة غيرت "اليوم السابع" من كونه الألفية السابعة إلى الأبدية التي تتبع المجيء الثاني. قال أن "اليوم السابع" يرمز إلى "سبت الحياة الأبدية". مثل "برنابا الكاذب" و"ترتليان" وفيكتورينوس" أشار "أغسطينوس" إلى "يوم ثامن" وبنى حجته على أساس أن يوم الأحد هو يوم عبادة الكنيسة كـ"اليوم الثامن". لم يعترف بمُلك أرضي لليوم السابع لكنه أشار إلى أن "اليوم الثامن" (أول يوم فى الأسبوع) يرمز إلى القيامة وراحة "اليوم السابع" التي كانت أبدية:

عند قراتك لسفر التكوين ودراستك للسبعة أيام ستجد أنه لم يكن هناك مساء لليوم السابع مما يعني أن الراحة التي يرمز إليها كانت أبدية. الحياة أصلاً لم تكن أبدية لأن الإنسان وقع في الخطية، لكن الراحة الأخيرة التي يرمز إليها اليوم السابع راحة أبدية وهكذا سيكون لليوم الثامن بركة أبدية لأن الراحة وهي أبدية لم يدمرها اليوم الثامن بل

أخذها، لأنها لو كانت دُمرت لأُنتزعت منها صفة الأبدية. وفقا لذلك فإن اليوم الثامن، وهو أول يوم في الأسبوع، يقول لنا أن الحياة الأصلية لم تنتزع منا بل صارت حياة أبدية.

استنادًا على هذه العبارة المقتبسة لاحظ أن "أغسطينوس" أشار إلى "الأيام السبعة" لتكوين 1 كرمز لعصور تاريخ الأرض، لذا اعتبر أن خلق الأرض (بما فيها خلق الإنسان) حدث منذ أقل من ستة آلاف سنة. ختم "أغسطينوس" كتابه City of God مشيرًا إلى أن "اليوم الثامن" يرمز إلى الحياة الأبدية السماوية لليوم السابع ـ بعد تاريخ ستة عصور على الأرض:

سوف يبدو هذا السبت أكثر وضوحًا إذا اعتبرنا العصور كأيام، بالتوافق مع الفترات الزمنية المحددة في الكتاب المقدّس، لأننا سنجد هذه الفترة هي الفترة السابعة. العصر الأول، كاليوم الأول، يمتد من آدم إلى الطوفان، الثاني من الطوفان إلى إبراهيم، مساويًا لليوم الأول ليس في الطول الزمني لكن في عدد الأجيال إذ يحتوي كل منهما على عشرة أجيال. من إبراهيم إلى مجيء المسيح هناك كما يحسبها البشير متى ثلاثة أزمنة يتضمن كل منها أربعة عشر جيلاً ـ فترة من إبراهيم إلى داود، فترة ثانية من داود إلى السبي، فترة ثالثة من السبي إلى ميلاد المسيح بالجسد. وبهذا يكون هناك خمسة عصور في المجموع. الحقبة السادسة تمر الآن ولا نستطيع قياسها بأي عدد من الأجيال لأنه قيل "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه". بعد هذه الحقبة سيستريح الله كما في اليوم السابع عندما يعطينا (ستكون اليوم السابع) راحة في شخصه. ليس في استطاعتنا حساب هذه العصور الآن، يكفي أن نقول اليوم السابع سيكون سبتنا الذي سينتهي ليس بحلول المساء بل بيوم الرب كيوم ثامن وأبدي تقدس بقيامة المسيح وسبقته راحة أبدية ليس فقط من الروح بل أيضًا من الجسد. هناك سوف نستريح ونرى، نرى ونحب، نحب ونسبح. هذا ما سيحدث في النهاية التي ليس لها نهاية، لأنه أية نهاية ننشدها لأنفسنا أكثر من الملكوت الذي ليس له نهاية؟

وهكذا رأى "أغسطينوس" أن أول خمسة أحقاب / أيام من تاريخ العالم اكتملت، والحقبة /اليوم السادس "تمر". لا نفهم بوضوح أنه رأى أن كل حقبة من تاريخ الأرض تمتد لألف سنة كما رأى الكتّاب السابقون. لكن يبدو أنه آمن بأن لا أحد يستطيع حساب طول الحقبة السادسة لكنها ستنتهي بالحقبة السابعة. رأى "أغسطينوس" أن "الحقبة السابعة" لن تكون "من هذا العالم":

... في بداية العالم، وفي الزمن الذي صنع فيه الله السماوات والأرض وكل ما بهما،

عمل لستة أيام واستراح في اليوم السابع. لأنه كان فى إمكان الله العلّي أن يعمل كل الأشياء في لحظة واحدة. لأنه لم يعمل بمعنى أن يحتاج لراحة لأنه مكتوب "لأنه قال فكان. هو أمر فصار" لكن بمعنى أنه بعد ستة عصور من هذا العالم وفي عصر سابع كما في اليوم السابع سوف يستريح في قدّيسيه، كما سيستريح القديسون فيه بعد كل الأعمال الصالحة التي خدموه بها، والتي عملها فيهم إذا دعاهم وعلمهم وأبعد الآلام وبرر الإنسان اليوم كان شريرًا في الماضي.

لاحظ ثانية أن "أغسطينوس" تمسك برأيه القائل "الله صنع السماوات والأرض وكل ما بهما... في لحظة واحدة". "اليوم السابع" في سفر التكوين يعني "الزمن السابع" الذي سيحل بعد "ستة عصور من هذا العالم". "أغسطينوس" كان صريحًا عندما قال إن العصر السابع لن يكون على الأرض لكن في السماء:

في الخليقة أتم الله أعماله في ستة أيام واستراح في اليوم السابع. تاريخ العالم يتضمن ستة أزمنة تميزها معاملات الله مع الإنسان... الزمن السادس دائر الآن وسينتهي عند مجيء المسيح الثاني للدينونة. ما يرد على اليوم السابع هو راحة القديسين، ليس في هذه الحياة لكن في حياة أخرى حيث رأى فيها الرجل الغني لعازر يستريح بينما كان يتعذب في الجحيم، حيث لا مساء هناك إذ لا يوجد فساد.

في مرحلة متأخرة في حياته لم يتمسك "أغسطينوس" برأيه القائل أن الأيام الستة لم تكن أيامًا حرفية صرح بأن في كتابه Retractions (Revisions). فى كتابه The Literal Meaning of Genesis طرح أسئلة عديدة أكثر من إجابات ومن هذه الإجابات كانت هناك "إجابات قليلة فقط مؤكدة". بما أنه لم يحدد "إجابات" معينة فلا يمكننا الاستنتاج بأنه كان يشير إلى طبيعة الأيام الستة لكن أكثر ما يثير الانتباه هنا هو أن في أقصى لحظاته الرمزية في دراسة سفر التكوين تمسك بأن عمر الأرض لا يتعدى ستة آلاف سنة وذلك في عصره وأن الاعتقاد بأن عمر الأرض أقدم من ذلك يعارض التاريخ الذي أعطاه الله في الكتاب المقدس.

بلغ "أوغسطينوس" ذروة تيار الأغلبية للآباء الذين يؤمنون بالخليقة وبحداثة عهد الأرض.

أقوال الآباء على الطوفان

لا يبدو أن الآباء بنوا رأيهم عن عمر الأرض استنادًا على طوفان نوح، لأن النظريات الجيولوجية وقتها لم يناقض بعضها البعض بشأن الحكم علي عمر الأرض. لكن فيما بعد في أوروبا بعد حركة الإصلاح ارتبط معًا علم الجيولوجيا والطوفان وعمر الأرض. أما بالنسبة للوقت الحالي فيكفي أن نلاحظ أن أغلب الآباء تناولوا الطوفان كحدث حقيقي وعالمي وأدانوا الأساطير الوثنية التي لا تشير إلى طوفان الكتاب المقدّس، لأن هذه الخرافات تناولت حالات طوفان محلية.

"يوستينوس الشهيد" لم يكن لديه الكثير ليقوله عن هذا الموضوع لكنه أشار إلى أن "كل الأرض كما تقول كلمة الله غمرتها المياه التي ارتفعت إلى خمسة عشر ذراعًا فوق كل الجبال".

إذا أردنا مزيدًا من التفاصيل، **"ثاوفيلوس"** (115 - 185) أسقف أنطاكية، عارض "أفلاطون" الذي قال أن الطوفان "لم يغط كل الأرض بل السهول فقط والذين هربوا إلى الجبال العالية نجوا بحياتهم". رفض "ثاوفيلوس" أيضًا آراءً يونانية أخرى ترى أنه تمت نجاة "دوكاليون" من الطوفان لأنهما كانا داخل Pyrrha (أحد آلهة الإغريق) وزوجته "بيرا" Deucalion نجا من طوفان ثان. وصف هؤلاء Clymenus"صندوق" وأحد الأشخاص يُدعى "كليمينوس" الإغريق بـ"أشخاص بائسة ووثنية وعديمة العقل" وقاومهم بقوله أن "موسى نبينا وخادم الله بسرده لأحداث تكوين العالم" ذكر تفاصيل عديدة عن الطوفان وكيف "غطى وجه الأرض" - "ولم يذكر أي خرافات عن "دوكاليون" أو"بيرا" أو "كليمينوس" ولم يقل أن السهول فقط هي التي غطتها المياه والذين هربوا إلى الجبال العالية نجوا بحياتهم". استكمل "ثاوفيلوس" جداله بقوله أن موسى لم يقل قط أن طوفانًا ثانيًا حدث لكن "لا يكون هناك ثانية طوفان مياه على الأرض كما لم يكن طوفان مثله من قبل ولن يكون". وفقاً لـ "ثاوفيلوس" قال موسى: "وكان المطر على الأرض أربعين يومًا وأربعين ليلة" وأن "المياه بلغت خمسة عشر ذراعًا في الارتفاع فتغطت الجبال فمات كل ذي جسد" ما عدا الثماني أشخاص الذين كانوا في الفلك. علق "ثاوفيلوس" بعد ذلك على الطوفان مشيرًا إلى أن "بقايا الفلك على جبال أراراط إلى هذا اليوم" وختم هذا الجزء بالإشارة إلى السرد الذي عمله موسى على "تاريخ الطوفان".

"ترتليان" عالم اللاهوت القديم الآتي من شمال أفريقيا (115 - 222) أكد بأن "كل الكرة الأرضية" كانت "تغمرها المياه". دليله على ذلك هو "إلى هذا اليوم نرى المحارات والتريتون كأشياء ليست في مكانها الصحيح على الجبال ساعية للاثبات أمام أفلاطون بأن حتى Tritons الجبال الشامخة كانت تغطيها المياه" . "ترتليان" أشار أيضًا إلى أن الطوفان كان "كارثة على نطاق عالمى أبادت كل شيء" .

"جريجوريوس النزينزى" (329 - 389) أسقف القسطنطينية (380 - 381) وأحد معارضي بدعة "آريوس" وأحد آباء "كابادوكيا" الثلاثة العظام. أشار إلى أن نوح "أؤتمن على انقاذ حياة العالم كله من المياه" وإلى أنه "نجا من الطوفان في فلك صغير". بلغ عالم اللاهوت الغربي "أغسطينوس" أعلى درجة من تأكيدات الآباء على أن طوفان نوح غطى سطح الأرض كله. عارض "أغسطينوس" رأيًا انتشر في عصره ينادى بأن الطوفان "كان عظيمًا جدًا" لدرجة أن مياهه ارتفعت إلى "خمسة عشر ذراعًا فوق الجبال الشامخة".

دليل آخر على ثبات الآباء على رأى واحد وهو أن الطوفان غطى الأرض كلها هو الدليل الذي أعطاه "يانج" الذى يزعم بأن "بروكوبيوس" القديس (465 - 528) في كتابه Commentary on Hexaemeron و"يوستاسيوس" المزيف في كتابه Commentary on Genesis ناقشا مدى امتداد الطوفان على الأرض وذكرا أن هناك بقايا بحرية (قواقع وأنواع مختلفة من الأسماك) وُجدت فوق قمم الجبال العالية. "يوستاسيوس" المزيف زعم بأن السمك لابد أنه كان "مجتمعًا معًا فى كهوف الجبال عندما اصطادوه من الطمي". صرح "يانج" بأن "يوستينوس" المزيف (ربما يكون ثيودورت القبرصي - 393 : 466) كان الأب الوحيد الموجود الذي ألمح بامكانية حدوث طوفان محلي .

الخـاتمـة

آباء الكنيسة لديهم الكثير من الآراء والنظريات عن الخليقة. بالنسبة لهم فإن الإطار التاريخي لأحداث سفر التكوين يشير من بعيد إلى الأحداث المستقبلية من تاريخ العالم. رأوا أن الحاضر

والمستقبل يستقدمان بداية نظام الخليقة. وبعكس المذهب الطبيعي السائد في عصرهم بخصوص عمر الأرض كان الآباء واضحين في:

1. دوّن الآباء آراءهم وأفكارهم في بيئة مثقفة مشبعة بالنظريات الطبيعية عن نشأة الكون، زعم معظمها إما أن عمر الأرض قديم جدًا أو أنها أبدية. اعتبر الآباء أن هؤلاء المفكرين ملحدون حتى لو طرحوا قضايا فلسفية ذكية لأنهم لم يؤمنوا بإله الكتاب المقدّس.
2. أغلب الآباء هاجموا نظريات المذهب الطبيعي ـ المنتشرة في أيامهم ـ عن الأصول بما جاء في كلمة الله ـ الموثوق فيها ـ عن الخليقة. الاسكندريون سمحوا باستخدام دراسات علمية لكن الكتاب المقدّس كان في نظرهم له الكلمة الأخيرة على آرائهم بشأن الخليقة وعمل الله فيها.
3. لقد أوضحنا أن أغلب الآباء تمسكوا بنظرية الأيام الستة أيام حرفية مدة كل منها 24 ساعة. لكن كلهم آمنوا بأن الخليقة حدثت فجأة. بعكس مزاعم "هيو روس" أوضحنا أن ما من أحد الآباء اقترح شيئاً قد يؤخذ كدليل يؤكد نظرية الزمن السحيق. وبالتالى منطقيًا لو أن واحد من الآباء لم يحدد طول كل يوم من أيام الخليقة أو تناوله من الناحية الرمزية فلن يرى أهمية الإطار الزمني للخليقة أو أن نظرية الزمن السحيق اختيارًا قابلاً للتطبيق. الأمثلة المضادة التي كثيرًا ما استخدمها "إكليمندس" و"أوريجانوس" و"أغسطينوس" يُفهم معناها أكثر من خلال عيون علماء التفسير الرمزى الإسكندريين الذين نادوا كلهم بأن الخليقة اكتملت فى لحظة واحدة.
4. بغض النظر عن الطرق المختلفة التى تناول بها علماء التفسير تكوين 1، فإن الآباء تمسكوا بالدراسة الرمزية للأحداث المستقبلية sex/septa-millenary للأيام الستة. من المتعارف عليه بين الآباء هو أن الخليقة حدثت منذ أقل من 6000 عام في الماضي وأن العالم سينتهي أو سيتغير بصورة ضخمة عند مجيء المسيح الثاني الذي سيحدث في نهاية الـ6000 سنة.

5. أكد الآباء على أن الطوفان الوارد في تكوين 6 ـ 8 شمل الأرض كلها، وتمسك بعضهم بالرأي القائل أن وجود الحفريات يعد دليلاً على هذه الكارثة.
6. كان الآباء يؤمنون بالخليقة وبأرض حديثة العهد.

7. لم يسع الآباء إلى ابتكار أي بدع. فقد رأوا أن مهمتهم تنحصر في توضيح والحفاظ على الأرثوذكسية الرسولية القديمة.

كتابات آباء الكنيسة قد تساعد على زيادة وعي المسيحيين اليوم. لم يكونوا كاملين لكنهم حرصوا على التفاعل مع الكتاب المقدّس ككلمة الله المنزهة عن الكذب وصاغوا العقائد الأرثوذكسية الأساسية للثالوث وشخص المسيح. ومازالت أعمالهم تلك تترك تأثيرها على الكنيسة المؤمنة اليوم بمختلف طوائفها، التى نسمع ترديدها لكلمة الله. لكن لا يجدر بنا اعتبار أفكار الآباء ـ عن عمر الأرض وأيام الخليقة وامتداد الطوفان على كل الأرض ـ أدنى من أو قابلة للاستبدال بعلم التنوير. هذه هي الحالة كما رأينا بأعلى عندما أجمع الآباء في الإيمان بتعاليم الكتاب المقدّس بأن الأرض خلقت فى ستة أيام حرفية منذ عدة آلاف سنة وبأن الطوفان كان كارثة شملت الأرض كلها. تمسك الآباء بنشأة الكون كما جاءت في الكتاب المقدس في مواجهة نظريات التطور الطبيعية السائدة في عصرهم، لأنهم آمنوا بأنها مفاهيم ذات أصول وثنية وليست كتابية. إننا نرى بأن رب الكنيسة سيُسر باستماع وبتأكيد ما كتب "جون كريزستوم" منذ 1600 سنة:

"إذا لم تؤمن بما جاء في كلمة الله وأدخلت عليها شيئًا من عقلك، هذا ـ كما أعتقد ـ يُعرّض من يستمع إليها إلى خطر كبير"

1 I am indebted to Thane Ury for his considerable help in getting this chapter into final form.
2 Useful resources on the fathers have been scarce. One bright spot recently has been the massive undertaking, by InterVarsity Press, The Ancient Christian Commentary on Scripture Project, general editor, Thomas Oden. This 28-volume series highlights the patristic commentators up to A.D. 749, and really should be on the shelves of every evangelical scholar or Christian who desires to understand the fullness of their heritage. Here we sample what reverence for the Revealer and His revelation looks like, unfettered by the constraints of modernity (cf. note 12 below). The demarcation of A.D. 749 is not arbitrary, but marks the death of John Damascene, which closed the era of the Eastern fathers. The Western fathers are dated by Isidore's death in A.D. 636.
3 Ad fontes, or back to the sources (literally, "to the fountains, springs"), is as appropriate now for Christians, as ever.
4 Hugh Ross and Gleason L. Archer, "The Day-Age View" (and responses to the 24-hour view and the framework view), in David G. Hagopian, ed., The Genesis Debate: Three Views on the Days of Creation (Mission Viejo, CA: Crux Press, 2001).
5 Hugh Ross, A Matter of Days: Resolving a Creation Controversy (Colorado Springs, CO: Navpress, 2004) p. 48–49. See also Creation and Time (Colorado Springs, CO: Navpress, 1994), p. 24.
6 Hugh Ross, The Fingerprint of God (Orange, CA: Promise Publishers, 1991, 2nd ed.), p. 141.
7 Ross, Creation and Time, p. 24.
8 Ross, Matter of Days, p. 49.
9 In a search for precursors to evolutionary theory, Henry Osborn was astonished to find that many Darwinian-like notions could be detected as far back as the 7th century B.C. See Henry F. Osborn, From the Greeks to Darwin, 2nd ed. (New York: Charles Scribner's Sons, 1929), p. xi; cf. 41–60 and 91–97). Osborn relied heavily on Edward Zeller, A History of Greek Philosophy, trans. S.F. Alleyne (New York: Longmans, Green, and Co., 1881). Anaximander (611–547 B.C.) believed man descended from fishes; and Empedocles (490–435 B.C.) has been called "the father of evolution." See Richard Lull, Organic Evolution (New York: Macmillan, 1947]), p. 6. On the furor over Darwinism, Matthew

Arnold remarked to John Judd: “Why, it’s all in Lucretius (99–55 B.C.).” See John Judd, The Coming
of Evolution (Cambridge: Cambridge University Press, 1910), p. 3. I am indebted to Thane Ury for
these references.
10 Hippolytus, Refutation of all Heresies 10.2, in Alexander Roberts, James Donaldson, Philip Schaff,
Henry Wace, eds., The Ante-Nicene Fathers, 10 vols (Peabody, MA: Hendrickson, 1994 reprint ed.),
vol. 5. Hereafter cited as ANF. See also 10.3, which further specifies names and theories of Greek
natural philosophers.
11 Basil of Caesarea, Hexaemeron 1.2 in Alexander Roberts, James Donaldson, Philip Schaff, Henry Wace,
eds., The Nicene and Post-Nicene Fathers, Series 2 (Peabody, MA: Hendrickson, 1994) vol. 8. Hereafter
cited as NPNF2. Basil’s words about the temporary life of naturalistic theories should be considered
when we use current scientific theories of origins as epistemic foundations for interpreting Scripture.
12 Lactantius, Institutes 7.14, in ANF, vol. 7
13 Though the fathers did not deal with the same challenges we face today, theirs were just as challenging,
and they were just as prone as anyone to being products of their environment. A variety of strong
philosophical and cultural pressures were always in the air. The impact of these factors on the
theologizing of each father is sometimes easy to detect, and other times can only be inferred. Suffice it
to say, none of their thoughts were forged in a hermetically sealed milieu. In addition to the influences
from their own upbringing and training, threats like NeoPlatonism, Stoicism, Gnosticism,
Manichaeism, Graeco-Roman mystery religions, polytheism, and a wide variety of philosophies, cults,
and Christological heresies were always in the background.
14 Thinkers like Tertullian, Origen, and Eusebius are better classed as Ecclesiastical writers. We use
“fathers” in this chapter with slightly wider semantic latitude than might patrological purists. It is only
for convenience.
15 Davis A. Young, Christianity and the Age of the Earth (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1982), p. 19 and
22.
16 Many who do not specify a 24-hour length nevertheless seem naturally read as understanding each day

to be a normal solar day, since they are giving literal meaning to the other terms of Genesis 1. See
Theophilus of Antioch (c. A.D. 115–168–181), To Autolycus 2.11–12); Methodius (A.D. 260–312),
The Banquet of the Ten Virgins 8.11; 9.1; Epiphanius of Salamis (A.D. 315–403), Panarion 1.1.1.; Cyril
of Jerusalem (c. A.D. 315–386), Catechetical Lectures 12.5. For more discussion, see Robert Bradshaw,
"Creation and the Early Church," chapter 3, n.p. [cited March 31, 2005], www.robibrad.demon.co.uk/Chapter3.htm.
17 Lactantius, Institutes 7.14, in ANF, vol. 7. See the full quote above.
18 Victorinus, On the Creation of the World, in ANF, vol. 7. p. 341
19 Ephrem the Syrian, Commentary on Genesis 1, quoted by Seraphim Rose, Genesis, Creation and Early
Man: The Orthodox Christian Vision (Platina, CA: Saint Herman of Alaska Brotherhood, 2000), p. 101.
20 Ephrem the Syrian, Commentary on Genesis 1.1, in Kathleen E. McVey, ed., Ephrem the Syrian: Selected
Prose Works, trans. Edward G. Mathews and Jospeh P. Amar, in The Fathers of the Church (FC
hereafter) (Washington, D.C., 1961), 91:74.
21 Hexaemera is the body of treatises, sermons, and commentaries ordering all knowledge in terms of the
six days of creation: some more exegetical and others more allegorical. Hexaemeral literature is the
whole corpus of writings dealing with the subject, whether formal, secondary, or poetic renderings of
the Genesis creation account. This genre became a special focus of some Church fathers, especially for
Lent, remaining quite popular into the 1600s. Many authors followed Basil's pattern of nine homilies.
Basil's brother, Gregory of Nyssa, and Ambrose wrote a Hexaemeron. For Jewish and Christian
hexaemeral authors before Basil, like Chalcidius, Philo Judaeus, Hippolytus, Papias, Pantaenus, and
numerous other later hexaemerists, see Frank Egleston Robbins, The Hexaemeral Literature: A Study of
the Greek and Latin Commentaries on Genesis (Chicago, IL: University of Chicago Press, 1912).
22 Basil, Hexaemeron 9.1, in NPNF2, vol. 8.
23 Ibid., 2.8, in NPNF2, vol. 8.
24 Ibid. Ross and Archer are incorrect when they assert that in the very next paragraph one can find proof
that Basil allowed for the possibility that the creation days could be longer than 24 hours. The point

that Basil was making is that day "one" is not the rest of eternity ("age of age, and ages of ages"). Basil's
previous comments still control the meaning of "day" as a 24-hour period. Here is the section in
question: "But must we believe in a mysterious reason for this? God who made the nature of time
measured it out and determined it by intervals of days; and, wishing to give it a week as a measure, he
ordered the week to revolve from period to period upon itself, to count the movement of time, forming
the week of one day revolving seven times upon itself: a proper circle begins and ends with itself. Such
is also the character of eternity, to revolve upon itself and to end nowhere. If then the beginning of time
is called 'one day' rather than 'the first day,' it is because Scripture wishes to establish its relationship
with eternity. It was, in reality, fit and natural to call 'one' the day whose character is to be one wholly
separated and isolated from all the others. If Scripture speaks to us of many ages, saying everywhere,
'age of age, and ages of ages,' we do not see it enumerate them as first, second, and third. It follows that
we are hereby shown not so much limits, ends and succession of ages, as distinctions between various
states and modes of action." See Ross and Archer, "The Day-Age Reply," p. 205.
Robert Letham seems to think that there is a tension between Basil's concept of 24-hour days and his
saying that everything was created "in less than an instant" in the "rapid and imperceptible moment of
creation" (1.6). The tension is resolved by observing that Basil held a view that everything was created
by God foundationally, and then formed through the seven days of creation. "The beginning, in effect,
is indivisible and instantaneous." See Robert Letham, " 'In the Space of Six Days': The Days of
Creation from Origen to the Westminster Assembly," WTJ 61 (1999): p. 152–153.
25 Thomas Torrance nicely sums up Basil's historical significance: "Essential to [Basil's] cosmological
outlook lies the Christian concept of the radical contingence of the universe and its rational order. And
central to all that is the conception, so impossible for the ancient Greeks, of the contingent nature of
the human mind created by God out of nothing but given a unique relation to his own transcendent
Mind through grace. The incorporation of those ideas in Basil's Hexameron played a very important

role, not only in challenging the intellectual foundations of the classical outlook upon the world of
visible and invisible reality, but in helping to transform the Greek mind in a way that has left its mark
upon the very basis of western culture." Thomas F. Torrance, The Christian Frame of Mind: Reason,
Order and Openness in Theology and Natural Science (Colorado Springs, CO: Helmers and Howard,
1989), p. 5.
26 Gregory of Nyssa, Hexaemeron, trans. Richard McCambly, in J.P. Migne, ed., Patrologia Graeca (Paris:
Migne, 1863), 44:68–69.
27 Clement of Alexandria, Stromata 6.16, in ANF, vol. 2.
28 Origen, Contra Celsus 6.60, in ANF, vol. 4: "We answered to the best of our ability this objection to
God's 'commanding this first, second, and third thing to be created,' when we quoted the words, 'He
said, and it was done; He commanded, and all things stood fast;' remarking that the immediate
Creator, and, as it were, very Maker of the world was the Word, the Son of God; while the Father of
the Word, by commanding His own Son — the Word — to create the world, is primarily Creator. And
with regard to the creation of the light upon the first day, and of the firmament upon the second, and
of the gathering together of the waters that are under the heaven into their several reservoirs on the
third (the earth thus causing to sprout forth those (fruits) which are under the control of nature alone,
and of the (great) lights and stars upon the fourth, and of aquatic animals upon the fifth, and of land
animals and man upon the sixth, we have treated to the best of our ability in our notes upon Genesis, as
well as in the foregoing pages, when we found fault with those who, taking the words in their apparent
signification, said that the time of six days was occupied in the creation of the world, and quoted the
words: 'These are the generations of the heavens and of the earth when they were created, in the day
that the Lord God made the earth and the heavens.' " See also 4.11–13 on Origen's trichotomous
"threefold" hermeneutic. See also Bernard Ramm, Protestant Biblical Interpretation, (3rd ed.; Grand
Rapids, MI: Baker, 1970), p. 31–33, for Jean Daniélou's caution that Origen's practice was more

allegorical than his theory. Cf. Louis Berkhof, Principles of Biblical Interpretation (Grand Rapids, MI:
Baker, 1950), p. 20.
29 Origen, De Principiis 4.1.16 (Greek translation), in ANF, vol. 4; Ross, Matter of Days, p. 44.
30 Origen, Contra Celsus 6.61 in ANF, vol. 4: ". . . the day of the Sabbath and rest of God, which follows
the completion of the world's creation, and which lasts during the duration of the world, and in which
all those will keep festival with God who have done all their works in their six days, and who, because
they have omitted none of their duties, will ascend to the contemplation (of celestial things), and to the
assembly of righteous and blessed beings."
31 Origen, De Principiis 4.1.16 (Greek translation), in ANF, vol. 4.
32 Ibid., 1.19.
33 Ibid., 1.20.
34 Letham, "'Space of Six Days,'" p. 151–152.
35 Peter Brown, Augustine of Hippo: A Biography (Berkeley, CA: University of California Press, 1967), p.
85, 153–154.
36 Ambrose, Hexaemeron 1.10.3–7, in Ambrose, Hexameron, Paradise, and Cain and Abel, trans. John J.
Savage, in FC (Washington, D.C., 1961), 42:42–43.
37 Jack P. Lewis, "The Days of Creation: An Historical Survey of Interpretation," JETS 32 (1989): p. 440–
444. Lewis's synthesis of Augustine's view is the major basis of my summary. See also Letham, " 'Space
of Six Days,' " p. 154–157; Bradshaw, "Creation and the Early Church," chapter 3, www.robibrad.demon.co.uk/Chapter3.htm.
38 Lewis, "Days of Creation," p. 440.
39 Louis Lavallee noted the source of Augustine's instantaneous creation view as being a mistranslation of
the LXX of Sir 18:1: "According to translator J.H. Taylor (The Literal Meaning, 1. 254), 'The word
simul ("at one time," "all together") in the Latin version seems to be a mistranslation of the Greek koine
("commonly," "without exception").' Jerome, not accepting the Apocrypha as Scripture, did not
retranslate Sirach, so the Vg today contains this OL reading." (Louis Lavallee, "Augustine on the
Creation Days," JETS 32 (1989): p. 469-61, n. 20) Since Clement and Basil held a similar view (based
on Gen. 2:4), it is unlikely that Augustine invented this view.
40 Augustine, Confessions 13.33.48, in Alexander Roberts, James Donaldson, Philip Schaff, Henry Wace,

eds., The Nicene and Post-Nicene Fathers, Series 1 (NPNF1 hereafter) (reprint ed.; 14 vols; Hendrickson, 1994), vol. 1: “They have therefore their successions of morning and evening, partly hidden, partly apparent; for they were made from nothing by Thee, not of Thee, nor of any matter not Thine, or which was created before, but of concreted matter (that is, matter at the same time created by Thee), because without any interval of time Thou didst form its formlessness. For since the matter of heaven and earth is one thing, and the form of heaven and earth another, Thou hast made the matter indeed of almost nothing, but the form of the world Thou hast formed of formless matter; both, however, at the same time, so that the form should follow the matter with no interval of delay.”

41 Lewis, “Days of Creation,” p. 441–442.

42 Jonathan Sarfati, Refuting Compromise (Green Forest, AR: Master Books, 2004), p. 118. On the distinction between יוֹם) yôm) and (רֶגַע rega‘) in the Hebrew Bible, see also Jim Stambaugh, “The Days of Creation: A Semantic Approach,” Journal of Ministry and Theology 7 (Fall 2003): p. 61–68.

43 Augustine, City of God 11.6, in NPNF1, vol. 2: “And if the sacred and infallible Scriptures say that in the beginning God created the heavens and the earth, in order that it may be understood that He had made nothing previously — for if He had made anything before the rest, this thing would rather be said to have been made ‘in the beginning’ — then assuredly the world was made, not in time, but simultaneously with time. For that which is made in time is made both after and before some time — after that which is past, before that which is future. But none could then be past, for there was no creature by whose movements its duration could be measured. But simultaneously with time the world was made, if in the world’s creation change and motion were created, as seems evident from the order of the first six or seven days. For in these days the morning and evening are counted, until, on the sixth day, all things which God then made were finished, and on the seventh the rest of God was mysteriously and sublimely signalized. What kind of days these were it is extremely difficult, or perhaps impossible, for us to conceive, and how much more to say!”

44 Lewis, “Days of Creation,” p. 441–442; Augustine, City of God 11.33, in NPNF1, vol. 2: “. . . first of
all, the creation is presented in sum, and then its parts are enumerated according to the mystic number
of the days.”
45 In general, most of the early fathers relied on the Septuagint or Latin translations, did not know Hebrew
or Aramaic (Origen and Eusebius were notable exceptions), and were not particularly well-versed in
Semitic patterns of thought.
46 Augustine, The City of God 12.10, in NPNF1, vol. 2.
47 Ibid., 12.12.
48 Old-earth and young-earth creationists must resolve to be consistent in their use and trust of Augustine
or any patristic authority. Obviously we are not saying the fathers cannot be invoked, trusted, and
emulated at times.
Quite the contrary, since a strong thesis of this volume is ad fontes (“back to the sources”). We are aware
that some of the limitations above also apply to those fathers whom young-earth creationists showcase.
We are just putting forth the modest proposal that we appeal responsibly to icons of the past, and not
engage in proof-texting or special pleading. While the fathers’ authority is a precious commodity,
integrity demands that we also acknowledge any areas in these luminaries which offset or even nullify
our argument.
49 This section contradicts Ross and Archer, who state: “Justin Martyr, Irenaeus, Lactantius, Victorinus of
Pettau, and Methodius of Olympus all explicitly endorse six consecutive thousand-year periods for the
Genesis creation days.” (Ross and Archer, “The Day-Age Response,” p. 69; see also Ross, Matter of
Days, p. 45). This statement is quite inaccurate as Duncan and Hall demonstrate in response (J. Ligon
Duncan III and David W. Hall, “The 24-Hour Reply,” The Genesis Debate, p. 99–102). The fathers
considered in this section were not stating that the days of creation were each 1,000 years long, but that
the days typologically predicted subsequent ages of world history, each of which would be 1,000 years
long. See also Sarfati, Refuting Compromise, p. 114–122.
50 D.T. Taylor, The Voice of the Church on the Coming and Kingdom of the Redeemer: or, a History of the

Doctrine of the Reign of Christ on Earth (8th ed.; Albany, OR: Ages Software, 1997), p. 32–36. The
eighth edition was published in 1866 by the Scriptural Tract Repository.
51 Cabal (Hebrew קבל" to receive") basically refers to a corpus of ancient mystical teachings with
rabbinical origins, based on an esoteric interpretation of the Hebrew Old Testament, and containing
strong elements of pantheism. The esoteric teachings of Cabalism are still seen in the ultra-Orthodox
Hasidic and Lubavitch sects.
52 Arnold D. Ehlert, "A Bibliography of Dispensationalism, Part 1," BSac 101 (January 1944): p. 99.
53 Alfred Edersheim, The Life and Times of Jesus the Messiah (2 vols.; reprint ed.; Grand Rapids, MI:
Eerdmans, 1977), 2:738.
54 Justin Martyr, Dialogue with Trypho, p. 80, in ANF, vol. 1.
55 Ibid., p. 81. The full quote reads: "For as Adam was told that in the day he ate of the tree he would die,
we know that he did not complete a thousand years. We have perceived, moreover, that the expression,
'The day of the Lord is as a thousand years,' is connected with this subject. And further, there was a
certain man with us, whose name was John, one of the apostles of Christ, who prophesied, by a
revelation that was made to him, that those who believed in our Christ would dwell a thousand years in
Jerusalem; and that thereafter the general, and, in short, the eternal resurrection and judgment of all
men would likewise take place." Justin does not say that the sixth day of creation was meant to last
1,000 years — but that within the time limit of the day (1,000 years) in which Adam lived, he would
die, if he ate of the tree. Justin cannot be justifiably used (contra Ross and Archer, "Day-Age Reply," p.
204; Ross, Matter of Days, p. 43) as precedent for allowing for the days of creation to be long ages. (A
similar argument against Ross and Archer can be made about Irenaeus' words in Against Heresies 5:23.2.
Irenaeus did not mean that the sixth day of creation was 1,000 years, but that in the sixth day, the day
in which Adam was created, he began his own day (of 1,000 years), became a debtor to death in that
day, and did not live until the end of his day (his 1,000 years). Cf. Bradshaw, "Creationism and the
Early Church," www.robibrad.demon.co.uk/chapter3_pf.htm. Justin is also reported to have held that

because the seventh day of Genesis 1 was not described as having “evening” and “morning,” it “is a
distinct indication of the consummation which is to take place in it before it is finished.” — Fragments
from the Lost Writings of Justin 15 (ANF, vol. 1) — from the writings of Anastasius.
56 Epistle of Barnabas, p. 15, in ANF, vol. 1: “Further, also, it is written concerning the Sabbath in the
Decalogue which [the Lord] spoke, face to face, to Moses on Mount Sinai, ‘And sanctify ye the Sabbath
of the Lord with clean hands and a pure heart.’ And He says in another place, ‘If my sons keep the
Sabbath, then will I cause my mercy to rest upon them.’ The Sabbath is mentioned at the beginning of
the creation [thus]: ‘And God made in six days the works of His hands, and made an end on the
seventh day, and rested on it, and sanctified it.’ Attend, my children, to the meaning of this expression,
‘He finished in six days.’ This implieth that the Lord will finish all things in six thousand years, for a
day is with Him a thousand years. And He Himself testifieth, saying, ‘Behold, to-day will be as a
thousand years.’ Therefore, my children, in six days, that is, in six thousand years, all things will be
finished. ‘And He rested on the seventh day.’ This meaneth: when His Son, coming [again], shall
destroy the time of the wicked man, and judge the ungodly, and change the sun, and the moon, and
the stars, then shall He truly rest on the seventh day. . . . ‘Your new moons and your Sabbath I cannot
endure.’ Ye perceive how He speaks: Your present Sabbaths are not acceptable to Me, but that is which
I have made, [namely this] when, giving rest to all things, I shall make a beginning of the eighth day,
that is, a beginning of another world. Wherefore, also, we keep the eighth day with joyfulness, the day
also on which Jesus rose again from the dead. . . .”
57 Larry V. Crutchfield, “The Early Church Fathers and the Foundations of Dispensationalism:
Dispensational Concepts in the Apostolic Fathers,” Conservative Theological Journal 2 (1998): p. 258–
259.
58 Irenaeus, Against Heresies 5.28.2-3, in ANF, vol. 1.
59 Ibid., 5.30.4. See also 5.33.2; 5.29.2.
60 Hippolytus, On Daniel 2.3-6, in ANF, vol. 3. Other fathers also gave specific dates for the age of the

earth: Theophilus of Antioch (c. A.D. 180) — 5,698 years (To Autolycus 3.28); Cyprian of Carthage (c.
A.D. 205–258) — "six thousand years are now nearly completed since the devil first attacked man"
(Exhortation To Martyrdom 11); Julius Africanus (c. A.D. 200–232–245) lists both 5500 and 5531 as
the date of the First Advent (The Extant Fragments Of The Five Books Of The Chronography Of Julius
Africanus 1; 18.4). Three who were not premillennialists, but did specify the age of the earth, were
Clement of Alexandria (5,592 years — Stromata 1.21); Eusebius of Caesarea (c. 270–340) (5,228 years
— Chronicle); and Augustine of Hippo (City of God 12:11). See Bradshaw, "Creationism and the Early
Church," chapter 3, Table 3.4, www.robibrad.demon.co.uk/Chapter3.htm.
61 Hippolytus, On Daniel 2.4, in ANF, vol. 3.
62 Victorinus of Pettau, On the Creation of the World, in ANF, vol. 7.
63 Methodius, The Banquet of the Ten Virgins (or Concerning Chastity) 9.1, in ANF, vol. 6.
64 Ibid., 9.5.
65 Lactantius, The Divine Institutes 7.14, in ANF, vol. 7.
66 Ibid.
67 Ibid., 7.25. Lactantius believed that this will not happen until the city of Rome falls, so God should be
implored to delay, if possible, "that detestable tyrant should come who will trader-take so great a deed,
and dig out that eye, by the destruction of which the world itself is about to fall." (Remember that
Lactantius was in the service of the emperor. How different is the attitude about Rome since the earlier
days of persecution!) Lactantius was not anticipating the continuation of Rome for a long time.
68 Ibid., 7.26.
69 Lactantius, Epitome of the Divine Institutes 70, in ANF, vol. 7.
70 Taylor, Voice of the Church, p. 82–84.
71 Augustine, City of God 20.7ff., in NPNF1, vol. 2. Note his change from his earlier "chiliasm": "The
evangelist John has spoken of these two resurrections in the book which is called the Apocalypse, but in
such a way that some Christians do not understand the first of the two, and so construe the passage into
ridiculous fancies. For the Apostle John says in the foresaid book, 'And I saw an angel come down from
heaven. . . . Blessed and holy is he that hath part in the first resurrection: on such the second death hath

no power; but they shall be priests of God and of Christ, and shall reign with Him a thousand years.'
Those who, on the strength of this passage, have suspected that the first resurrection is future and
bodily, have been moved, among other things, specially by the number of a thousand years, as if it were
a fit thing that the saints should thus enjoy a kind of Sabbath-rest during that period, a holy leisure
after the labors of the six thousand years since man was created, and was on account of his great sin
dismissed from the blessedness of paradise into the woes of this mortal life, so that thus, as it is written,
'One day is with the Lord as a thousand years, and a thousand years as one day,' there should follow on
the completion of six thousand years, as of six days, a kind of seventh-day Sabbath in the succeeding
thousand years; and that it is for this purpose the saints rise, viz., to celebrate this Sabbath. And. this
opinion would not be objectionable, if it were believed that the joys of the saints in that Sabbath shall
be spiritual and consequent on the presence of God; for I myself, too, once held this opinion. But, as
they assert that those who then rise again shall enjoy the leisure of immoderate carnal banquets,
furnished with an amount of meat and drink such as not only to shock the feeling of the temperate, but
even to surpass the measure of credulity itself, such assertions can be believed only by the carnal. They
who do believe them are called by the spiritual Chiliasts, which we may literally reproduce by the name
Millenarians. It were a tedious process to refute these opinions point by point: we prefer proceeding to
show how that passage of Scripture should be understood." See also Psalms 6.1 for Augustine's change
of the normal structure of 7,000 years before the Second Advent.
72 See quotes at footnotes 44 and 45.
73 Ibid., 18.40.
74 Augustine, Confessions 13.36.51, in NPNF1, vol. 1.
75 Augustine, Letter 55: Part 2 of Replies to Questions of Januarius 9.17, in NPNF1, vol. 1.
76 Augustine, City of God 22.30, in NPNF1, vol. 2.
77 Augustine, The Catechising of the Uninstructed 17.28, in NPNF1, vol. 3.
78 Augustine, Reply to Faustus the Manichaean 12.12, in NPNF1, vol. 4. For this period, see also Sermon
75.4 (vol. 6); Tractates on John 15.6, 9 (vol. 7).

79 Augustine, Revisions 2.24, in John E. Rotelle, ed., On Genesis, trans. Edmund Hill (Hyde Park, NY:
New City Press, 2002), p. 167.
80 Justin Martyr, Dialog 138, in ANF, vol. 1.
81 Theophilus of Antioch, To Autolycus 3.18-19, in ANF, vol. 2.
82 Tertullian, On the Pallium 2, in ANF, vol. 4.
83 Tertulliam, On the Apparel of Women 1.3, in ANF, vol. 4.
84 Gregory of Nazianzus, Second Theological Oration 18, in NPNF2, vol. 7.
85 Augustine, City of God 15.27 in NPNF1, vol. 2. For more on the fathers and the Flood, see Bradshaw,
"Creationism and the Early Church," chapter 6, table 6.1. Online:
www.robibrad.demon.co.uk/Chapter6.htm
86 Davis A. Young, The Biblical Flood (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1995), p. 26–27